الشهادة

عطاء قابله اللّه بعطاء

إعداد

يحيى قاسم أبو عوّاضة

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى 1438هـ

بسم اللّه الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد للّه رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا اللّه الملك الحق المبين، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله خاتم النبيين، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

وارض اللهم برضاك عن صحبه المنتجبين وعن سائر عبادك الصالحين، وارض اللهم عن الشهداء الذين منحتهم شرف الشهادة في سبيلك ابتغاء مرضاتك ونصرة للمستضعفين من عبادك ومنحتهم من فضلك وكرمك ومجدك ما أعلمتنا به في كتابك الكريم حيث قلت وقولك الحق: ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ • فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ • يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[آل عمران:٦٩-٧١].

إننا في الذكرى السنوية للشهيد هذه المحطة المهمة التي نستذكر فيها الشهداء ونستذكر مآثرهم ونستذكر منهم ما يزيدنا في عزمنا وفي ثباتنا وفي صمودنا لنكون أقدر في مواجهة التحديات والأخطار التي لا تنفك عامًا أثر عام في ظل الواقع المؤسف لأمتنا عمومًا وفي بلدنا على وجه الخصوص.

في الذكرى السنوية للشهيد هذه الذكرى المهمة التي هي تمجيد لعطاء الشهداء الذي هو أرقى عطاء وأسمى ما يجود به الإنسان وثمرته للأمة العز والنصر والحرية.

هــذه الذكرى هي أيضًا إحياء للروحية المعطاءة والصامدة للشهداء في وجدان الأمة. هــي أيضًا تأكيد على مواصلة السير في درب الشهداء طريـق الحرية والكرامة والعـزة والاستقلال. هي أيضًــا احتفاء وتقدير لأسر الشهداء وتذكير للأمة بمسؤوليتها تجاههم.

فلهــذه المناسبة كل هذه الأهمية خصوصًا في ظرف كالظرف الذي نعيشــه والشهــادة لها دلالات واسعــة الشهداء بشهادتهــم يقدمون دلالة مهمــة تعبــر بأجلــى ما يمكــن أن يعبر به عــن المظلومية عــن مظلومية المظلومين عن مظلومية هؤلاء المستضعفين.

فالشهداء في ميدان القتال وهم يواجهون المعتدين وشهداء المظلومية فــي المناطق والقرى من الأطفال والنســاء وسائر المستضعفين الجميع يقتلــون بغيــر حق وينالهــم هذا الظلم الــذي يصل إلى حــد الاستهداف لحياتهم وهذا هو من أشد أنواع الظلم من أقسى أنواع الظلم حينما يعمد الأشرار والطغــاة والمجرمون والمستكبرون من بني الإنسان على إزهاق أرواح الآخريــن وسفــك دمائهم واستباحة حياتهــم والعمل على إبادتهم هذا يعبر عــن مظلومية كبيــرة للمستضعفين المستهدفيــن المظلومين المبغي عليهم.

وهــو في الوقت نفسه أيضًا يدلل على مدى الإجرام مدى السوء مدى الطغيان مدى الإفلاس الأخلاقي والإنساني لدى قوى الشر والإجرام التي تصل في وحشيتهــا إلى هذا المستوى من العدوانيــة والطغيان فتستبيح حيــاة بني الإنسان التي جعلهــا الله غالية هذا الإنســان الذي كرمه الله وأراد الله لــه أن يعيشــ كريمًا عزيزًا في هذه الحيــاة وأن يسمو في هذه الحياة يظلم إلى هذا المستوى من الظلم فيستهدف في حياته.

فالشهداء وهم يقتلون بمظلوميتهم التي نشاهدها حينما تعرض شاشة التلفاز تلك المشاهد المأساوية والأليمة للشهداء هي لعنة على الظالمين على المجرمين الذين سودوا وجه الحياة الذين ملؤوا الحياة بؤسًا وحولوا واقع البشرية إلى واقع بئيس مِلؤه المعاناة مِلؤه الإحساس بالظلم.

والشهادة بقدر ما تعبر عن المظلومية هي أيضًا أجلى تعبير عن القيم وعن الأخلاق فشهداء الموقف الحق الذين يقفون في وجه الطغيان في وجه الظلم في وجه المجرمين الذين يسعون لإقامة الحق ولإقامة العدل الذين يدافعون عن المستضعفين هؤلاء الشهداء إنما قدموا حياتهم وهم منشدون نحو الله سبحانه أولاً وهم يدركون مسؤوليتهم تجاه الآخرين.

الشهداء إنما انطلقوا بقيم عظيمة وعزيزة، إنسانية عالية، لديهم من المشاعر الإنسانية والأحاسيس الإنسانية ما جعلتهم يتألمون حينما يرون الظلم حينما يشاهدون الطغيان فلا يقفون مكتوفي الأيدي يتفرجون على الواقع من حولهم فيشاهدون الظلم ويشاهدون الجريمة ويشاهدون الاستباحة لحياة الناس ويشاهدون الطغاة والمجرمين والظالمين والمفسدين يرتكبون أبشع الجرائم، لا.

وهم ذوو عز ذوو إباء ذوو شهامة وهم في الوقت نفسه لديهم حس المسؤولية الدينية ما بينهم وبين الله بحكم انتمائهم إلى هذا الدين الإسلامي العظيم الذي يفرض على منتسبيه والمنتمين إليه أن يكونوا قوّامين بالقسط أن يكونوا عونًا للمظلومين وأن يقفوا خصومًا للظالمين وللمستكبرين.

روح العطاء والإيثار والتضحية والصمود والشجاعة والثبات كل هذه المعاني والقيم اختزنها الشهداء وتحركوا وهم يحملونها وعبروا من

خـلال مواقفهم وثباتهم وصمودهم وفي النهايـة شهادتهم عبروا بذلك كلـه عن هذه القيـم وجسدوها في أرض الواقع موقفًا وعمـلاً وتضحيةً وعطاءً لا يساويه عطاء في واقع الإنسان.

وهذه المناسبة وهذه الذكرى هي أيضًا لإحياء روح الجهاد والاستشهاد فـي مشاعرنا وقلوبنا وأنفسنا جميعًا كمؤمنين، والشهداء الأعزاء الذين ببركـة تضحياتهم، وتفانيهم في سبيل اللّه، وصدقهم مع اللّه، وعطائهم العظيم بكل شيء حتى النفس، تحقق النصر والعزة، ودفع اللّه عن عباده المستضعفين خطـر الإبادة والاستعباد، لهـؤلاء الشهداء عظيم الفضل ورفيع المكانة والحـق الكبير علينا تجاههم وتجاه أسرهم، وهم مدرسة متكاملة نعرف من خلالهم الإيمان وقيم الإسلام، من عزّة وإباء وصمود وثبات وتضحية وصبر وبذل وعطاء وسخاء وشجاعة، ونعرف من خلالهم أثر الثقة باللّه سبحانه وتعالى.

إن كل أسـرة قدَّمت شهيدًا في سبيل اللّه بَنَت لَبِنَةً في صرح الإسلام العالي وبُنيانه العظيم، ووهبت لأُمتها عزًّا وكرامة.

وبهـذه المناسبة العزيـزة جمعنا ما تيسر من دروس السيد حسين رضـوان اللّه عليه ومن محاضـرات السيد عبد الملـك حفظه اللّه تحت عنـوان (الشهادة عطاء قابله اللّه بعطـاء) لنعرف أهمية ثقافة الشهادة فـي سبيل اللّه وضرورة أن تحمل الأمة هـذه الثقافة العظيمة وخصوصًا هذه المرحلة. واللّه ولي الهداية والتوفيق.

يحيى قاسم أبو عوَّاضَة

بتاريخ ١ جمادى الأولى ١٤٣٨هـ

الصراع في واقع البشر

الصراع بين الخير والشر هي حالة مستمرة في واقع البشر

المؤسف في واقع البشرية أن حالة الصراع بين الخير والشر هي حالة واقعية في واقع البشر استمرت منذ وقت مبكر وليست حالة جديدة وإن كانت تتعاظم من حين لآخر نتيجة هيمنة قوى الشر والاستكبار والظلم.

الصراع بين الخير والشر يتجسد في الصراع ما بين من ينتمي للخير وما بين من ينتمي للشر وهذه حالة مبكرة في واقع البشر اللّه سبحانه وتعالى وثقها لنا في القرآن الكريم منذ المرحلة المبكرة والأولى للوجود البشري على الأرض. الإنسان اللّه سبحانه هيأه ومنحه من القابليات والعناصر والإمكانات والقدرات ما يمكن أن يستفيد به في الحق والخير ويتحرك به في الحق والخير وما يمكن أن يحركه في اتجاه الشر ولديه القابلية لأن يتجه اتجاه الخير أو يتجه اتجاه الشر ولذلك قال اللّه سبحانه: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا • فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾[الشمس: ٦: ٧].

هذا الإنسان ملهم للفجور وملهم للتقوى ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾[البلد:١٠] ألهمه اللّه وعرفه في وجدانه وضميره الفجور والتقوى يميز ويدرك ولديه القابلية لأن يتجه هذا الاتجاه أو ذاك الاتجاه.

ثم في واقع الحياة مكنه هيأه هيأ له ما في السموات والأرض سخر له ما في السموات والأرض حمَّله مسؤولية كبيرة في واقع الحياة، قال سبحانه وتعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا • وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾[الشمس:١٠:٩].

نزعة الشر والطغيان والفجور كانت سببًا كبيرًا للمشاكل في واقع الحياة

منـذ الوجـود البشـري الأول والقـرآن الكريم يحكي لنـا بداية هذا الصـراع وبواعـث هذا الصـراع وكيف أن نزعـة الشر ونزعـة الطغيان ونزعة الفجور كانت سببًا كبيـرًا للمشاكل في واقع الحياة فقال سبحانه وتعالـى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ﴾[المائدة: ٢٧] لاحظوا منذ بداية الوجود البشري بدأت هذه المشاكل في واقع البشر.

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ﴾ قربا قربانًا إلى الله كل منهما قرَّب قربانه فالله سبحانـه تقبل من أحدهما ولكنه لم يتقبل قربان الآخر لسبب من الآخر نفسه.

﴿قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ﴾ فورًا اتجه بعدائية وبنزعة شر وبنزعة حقد وبنزعة حسـد إلى من؟ إلـى أخيه إلى أخيه ليوجه له هـذا التهديد وهذا الوعيد ﴿قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ﴾ هـو لـم يفعل به شيئًا ولـم يعتدِ عليه ولـم يظلمه ولم يستفـزه ولـم يصدر من جانبه أي شيء ضده لكنـه حمل تجاه أخيه وهو أخـوه كل هـذا الحقـد وكل هذه الحالـة العدائيـة الشديدة وتوجـه إليه بالوعيد بالقتل.

﴿قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ ليست مشكلتك عندي مشكلتك عنـد نفسـك مشكلتك خلل في التقـوى أنت لست متقيًـا لله؛ فلذلك الله لـم يتقبل منك قربانـك فلست أنـا مشكلتك حتى تسعى إلـى قتلي وإلى التخلص مني.

هـذا الآخر الذي تقبل الله قربانه هو من المتقين يحمل إرادة الخير

ويحمل نفسية زكية سليمة مِلؤُها المحبة ومِلؤها الخير ﴿لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ﴾ أنا لا أحمل تجاهك إرادة الشر ولا إرادة العداء ولا أريد أن أعتدي عليك ﴿إِنِّي أَخَافُ اللّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾[المائدة: ٢٨] لأنه هكذا الإيمان الحقيقي الصادق هو يجعل عند الإنسان حالة من الانضباط والتقوى فلا يحمل الروح العدائية تجاه الآخرين بغير حق ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾[المائدة:٢٩].

لاحظوا في كل ما يحمله هذا من الخير من إرادة الخير وفي كل ما يقدمه من الموعظة الحسنة من التذكير لأخيه بخطورة أن يقدم على مثل هذا الفعل هو لم يستفز فيواجه كلام أخيه بكلام قاسٍ ويقابله أيضًا بالتهديد والوعيد ويقول كلا ما دمت وجهت إلي هذا الكلام تفضل فيبادر إلى مهاجمته والاعتداء عليه. لا، هو قال لا أحمل تجاهك نزعة الشر ولا العداء ولا أريد أن أقتلك وأنا أخاف الله رب العالمين ومشكلتك هي لديك أنت ليست عندي أنا حتى تتخلص مني وإذا أقدمت على فعل كهذا فهو خطر عليك سيضيف لك آثامًا إلى آثامك الماضية التي حالت بينك وبين أن يتقبل الله منك قربانك، آثامًا إضافية، أثام قتلي والاعتداء عليَّ كجرم كبير خطير عاقبته النار.

لاحظوا موعظة مهمة بليغه نبهه على خطورة هذا الفعل أنه ظلم جزاؤه جهنم جزاؤه عقاب الله سبحانه وتعالى فماذا كانت النتيجة؟ ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[المائدة:٣٠] مع كل ما يتسم به أخوه ويتصف به أخوه من إرادة الخير من طيب الكلام من نصح القول من التعامل الإيجابي من هذه الروحية الإيجابية لم ينفع

ذلـك فيه ومـا قدَّمه إليه من التذكيـر والتحذير من عاقبـة ما يمكن ما سيترتـب علـى جريمته إن هو قتله مع كل ذلـك سهلت ويسرت وهونت له نفسه الإقدام على هذه الجريمة فقتله فأصبح من الخاسرين.

استمر هذا المسار في واقع البشر بسبب من يحملون هذه النزعة الشريرة ويستهترون بحياة الناس

وهكـذا استمر هـذا المسار في واقع البشر؛ لأن فـي واقع البشر من يحملـون هكذا نزعـة عدائية من لديهـم كل هذا الشـر وكل هذا الحقد وكل هذه الأنانية وكل هذا الاستهتار بالإقدام على جريمة كهذه الجريمة علـى استهداف حياة الناس والاستهتار بحياة الناس واللامبالاة تجاه ما يفعلـون بالناس وما يقدمـون عليه مهما كان بشعًـا وإجراميًّا وبدون حق وبـدون مبرر ولذلك قـال اللّه سبحانه وتعالى عقب ذلـك مباشرة ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِـي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَـا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَـا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾[المائدة:٣٢] يعني ليست مسألة سهلة.

بنـو إسرائيل كانوا نموذجًا مـن النماذج البشريـة الكثيرة في حالة الإجـرام الاستهتار بحياة الناس الاستبساط لقتل الناس وسفك دمائهم وإزهاق أرواحهم فوجَّه اللّه لهم هذا التحذير وغلظ عليهم هذه الجريمة فجعلهـا بهذا المستوى: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَـا قَتَـلَ النَّاسَ جَمِيعًـا﴾ تصبح جريمته بهذا المستـوى وكأنه قتل البشريـة جميعًا وتصـوروا عندما ننظر إلى قاتل إلى أنـه مثلاً قتل ألف شخـص بغير حق أو قتل ألفي شخص بغيـر حق أو نقول قتل مثلاً عشرة

آلاف امرأة وطفل كيف ستكون نظرتنا إليه؟ أو عشرين ألف أو مليون طفل مثلاً كيف ستكون نظرتنا إليه؟ أنه غاية في الإجرام في الحقد في التوحش في التجرد من الإنسانية لكن ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ الناس بكلهم أضاف إلى ذلك مع التعميم بـ (ال) الناس أضاف إليها عبارة جميعًا ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾.

ولهذا نلحظ في توجيهات اللّٰه سبحانه وتعالى في هديه في كتبه مع رسله ومع أنبيائه هناك سعي كبير في تذكير الإنسان في ترشيد الإنسان ليدرك خطورة جريمة القتل الاستهتار بحياة الناس التعدي على الناس وسوء ذلك وما يترتب على ذلك وآثار ذلك في واقع الحياة ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ جعلت مساعي الحفاظ على حياة الناس بشكل صحيح بحق لها هذا الفضل لها هذا الأجر لها هذا القدر والمستوى من القيمة ﴿فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾.

﴿وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ [المائدة:٣٢] لم ينفع ذلك في بني إسرائيل إذاً فمع الجهد الكبير من تغليظ الجريمة من التنبيه على خطورتها من الوعيد عليها بالنار وبعذاب اللّٰه وبسخط اللّٰه وبمقت اللّٰه ذلك لم ينفع في كثير من البشر يعني في واقع البشر من لا ينفع معهم من لا ينفع معهم أن تتعاطى بإيجابية ابن آدم الذي واجه وعيد أخيه وتهديد أخيه وقسوة أخيه واجهها بطيب الكلام بالإيجابية التامة باللطف من القول بالنصح والتذكير ومن لا ينفع معهم الوعيد الإلهي بجهنم حتى وبالنار والعذاب العظيم ومن لا ينفع معهم تغليظ الجريمة وتقبيحها فكأنما قتل الناس

جميعًا من لا ينفع معهم كل ذلك لا عظة لا موعظة لا أن تتعاطى بإيجابية لا أن تتودد لا أن تكون على أرقى مستوى من الإنصاف والتفاهم من لا ينفع معهم كل ذلك مهما كنت إيجابيًّا مهما كنت منصفًا مهما كنت وديًّا مهما كنت طيبًا مهما كنت محسنًا مهما كنت ناصحًا مهما كنت عادلاً مهما كنت إنما يزداد قسوة وجرأة على استهدافك.

لا يمكن مواجهة من يحملون الشر والحقد والإجرام والتوحش إلا بلغة التصدي والمواجهة ولذلك شرع اللّه الجهاد في سبيله

ولذلك بعد ذلك مباشرة ما ذا يقول اللّه سبحانه وتعالى؟ ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[المائدة:٣٣]
تقول له: يا أخي أنا شريكك في الإنسانية وأنا أخوك في الإسلام تعال لنتفاهم لنتحاور لنحل أيَّة مشاكل بيننا بالحوار والتفاهم على أساسٍ من العدل على أساسٍ من الإنصاف يجيب عليك بأفتك أنواع الأسلحة ليقتل قدر ما استطاع من أطفال ونساء وكبار وصغار أيّ وحشية هذه أي إجرام؟! هذه النزعة الشريرة هذا الحقد الفظيع هذا الإجرام والتوحش لا يمكن أبدًا في واقع البشر أن يواجه إلا بهذه اللغة لغة التصدي لغة المواجهة هي التي يمكن أن تحد منه هي التي يمكن أن تقي البشرية منه قدر الإمكان إلى حد كبير إلى حد بعيد وإلا هناك من لو يتاح له أن يقتل بدون أن يؤاخذ بدون أن يمنع بدون أن يحال بينه وبين ذلك لقتل يوميًّا بدون تردد ولقتل بدون حدود طول حياته لبقي يقتل الناس بكل استهتار

ولا مبـالاة لبقي يدوس على حياة الناس ويرتكـب بحقهم أبشع الجرائم دون مبالاة هذا هو الواقع الذي تعيشه البشرية هي الحالة الواقعية.

ولذلك شرع الله سبحانه وتعالى الجهاد في سبيله وهو الغني، الجهاد فـي سبيل الله ليس معناه حالة دفاع عن الله أن هناك من يشكل خطورة علـى الله فيطلـب الله من عبـاده أن يدافعوا عنـه أو أن هناك من يشكل خطورة على ملك الله أو على سلطانه، الله ليس مستضعفًا وليس بحاجة مـن أحـد أن يدافع، هو المحيـي والمميت وهو الخالق وهـو المبدئ وهو المعيد وهـو القاهر فوق العباد وحياة البشر بيـده وتحت سلطانه وقهره حينما يقول هنا (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله) ماذا يعني؟

نـرى في هذا دلالة عجيبـة وعظيمة على عظيم قداسة دين الله على عظيـم قداسة ديـن الله مدى العناية الكبيرة بالبشـر بالناس في الدين الإسلامي مكانتهم فـي الإسلام إن الله يجعل العدوان على عباده الظلم لعبـاده التعدي على عباده التخريب لحياة عبـاده يجعله حربًا معه ليعبر بذلـك عن مكانة عباده لديه وعن خطورة التخريب لحياتهم التعدي على حياتهـم التجاوز للحق فيهم جعل المسألـة بمثابة حرب معه هذا عندما يكـون لديك مثلًا لديّ مكانة عزيـزة فأقول من حاربك فهو يحاربني من اعتـدى عليك فهـو يعمل ضدي بهـذه المكانة الكبيرة للبشـر عند ربهم للناس لدى الله فحينمـا يأتي من لديهم نزعة الشر حينما يأتي الأشرار والطغاة والمجرمون بما لديهم من شر وحقد وكبر وتجبر واستهتار بحياة النـاس يعتدون يتجـاوزون الحرمات والحقوق يفســدون يقتلون يبطشون يتجبـرون هـذه الحالة يَصِفُهـا الله سبحانه وتعالى بأنهـا حرب معه ثم يحـرك الأمة لمواجهتها ويعد من يتحرك هـذا التحرك بالنصر ولذلك

عقب ذلك مباشرة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُواْ فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[المائدة٣٥] جاهدوا، جاهدوا من؟ جاهدوا أولئك الأشرار الذين أن تركتموهم لن يتركوكم إن سكتم عنهم لن يسكتوا عنكم الذين هم معتدون، معتدون حتى لو لم تتكلموا معهم حتى لو لم تشكلوا عليهم أيّ خطورة حتى لو لم يصدر منكم تجاههم أيّ شر أيّ خطر أيّ ضر لن يتركوكم، هم خطر على الناس على حياتهم على أمنهم على استقرارهم، هم يسعون دائمًا إلى استعباد الناس إلى التحكم في الناس، ثم ليس للإنسان في حياته ولا في ممتلكاته ولا في وجوده أيّ قيمة لديهم، بكل بساطة يستهدف لك قرية آهلة بالسكان فيعمل على إبادة كل سكانها ولا يبالي، المسألة لديه طبيعية كما تشرب أنت شربة ماء، أيّ حقد؟! أي إجرام؟! أي طغيان؟! ولذلك تأتي هذه اللهجة القوية والشديدة في القرآن للتصدي لكل الأشرار والطغاة والفاسدين وهذه النزعة نزعة الشر العدوان الإجرام لدى فريق من البشر على مر التاريخ.

كيف كانت معاناة الأنبياء وهم أعظم الناس إيمانًا وكرامة وحرصًا على مصلحة البشرية

ولاحظوا عندما نجد في القرآن الكريم ونجد في التاريخ ما يحكيه الله عن معاناة الأنبياء، الأنبياء هم أرقى الناس أخلاقًا أعظم الناس إيمانًا وكرامة وحرصًا على مصلحة البشرية هم أزكى الناس أهدى الناس أرقى الناس هم يجسدون الكمال الإنساني هم يجسدون القيم الفطرية والإلهية في واقع الحياة الأنبياء بكل عظمتهم بكل كرامتهم بكل ما هم عليه ويتصفون به من الخير والهدى والزكاء وإرادة الخير للناس

كان لهم أعداء وكان الكثير منهم يقتل؛ ولذلك نجد أن الله سبحانه فيما عابه على بني اسرائيل تجاه أنبيائهم قال عنهم: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾[البقرة٦١] وفي آية أخرى: ﴿وَيَقْتُلُونَ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾[آل عمران١١٢] يعني هناك كثير من الأنبياء قُتلوا هناك، من لم يتحاشَ عن قتل نبيٍّ من أنبياء الله فما بالك أن يتحاشى من قتل أي شخص آخر أي إنسان.

الآن لو نهض محمد بن عبد الله رسول الله وخاتم الأنبياء صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله إلى الحياة مجددًا وأتى إلى واقعنا في العالم الإسلامي ومن داخل العالم الإسلامي والله لتحرك الكثير ممن ينتمون إلى الإسلام لقتاله خدمة لمصالح أعدائهم وفيما يرونه مصلحة وهمية وزائفة لهم؛ لأنه بالتأكيد في منهج الحق في الدعوة إلى العدل في السعي لإقامة الحق والخير سيرونه معارضًا لمصالحهم ومساعيهم لاستعباد الناس.

واقع الحياة صراع بين المنتمين إلى الخير وبين المنتمين للشر يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾[الفرقان٣١] ويقول تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نِبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ﴾[الأنعام١١٢] فهكذا واقع الحياة صراع بين المنتمين إلى الخير وبين المنتمين للشر صراع حتى الأنبياء لم يسلموا كانوا في صراع في مشاكل كان لهم أعداء والكثير من الأنبياء استشهدوا وهم في عداد الشهداء.

يقول أيضًا عن بني إسرائيل: ﴿وَتَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[المائدة٦٢] يقول عن

قـوى الكفر والشرك والنفاق والطغيـان ممن تفرغوا من القيم الإنسانية والفطريـة: ﴿لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلا ذِمَّةً﴾ لا يراعون لا عهود ولا مواثيق ولا قرابات ولا أي اعتبار أبدًا ﴿وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾[التوبة ١٠]. يعنـي لديهم النزعـة العدوانية. إذا كنت في واقع يسهـل عليه أن يعتدي عليـك يـرى أمامـه فرصة أو أمـلاً في قهـرك والتغلب عليـك لن يتردد سيبادر بالعدوان عليك.

لأن في الحياة ظلمة ومفسدين كان الحل أن يسعى المؤمنون والمستضعفون والأحرار لأن يكوِّنوا قوة لمواجهة هذا التحدي

ولذلك كان الحل لواقع المؤمنين ولواقع المستضعفين لواقع الأحرار أن يسعـوا لأن يكونوا قوة في مواجهة هـذا التحدي وجود في واقع البشر وجود أشرار وجود طغاة وجود مفسدين وجود مستكبرين وجود من لديهم نزعه عدائيـة وشريرة في استعبـاد الناس بغير حـق وقهرهم وإذلالهم والاستهتـار بحياتهم وجود من لا يمتلكون الرشد فـي الحياة وخصوصًا حينمـا يمتلكون القوة والإمكانـات بدون رشد يمثل خطـورة يمثل تحديًا يستدعـي أن يكون في مقابـل هذا التحدي قوة تقـف بوجه هذا التحدي تحرُّك يقف بوجه هذا التحدي.

ولذلـك نجد من عجيب الحال أن قوى الشـر والطغيان من المستوى العالمي يعني نأتي اليوم إلى أمريكا مثلاً وإسرائيل إلى أذيالها الصغيرة يحاولـون أن تنحصر فيهم القـدرات والإمكانات العسكريـة وأن يسلبوا كل المستضعفيـن كل مقومـات وقدرات الدفاع عن النفـس، الدفاع عن الحيـاة، الدفاع عن الحرية، الدفاع عن الكرامة، الدفاع عن الاستقلال؛

فيسعـون لاضطهـاد كل الشعـوب وخصوصًا حينمـا يشاهدونهـا تنشدُ الحرية والاستقلال والعزة والكرامة، هذه مشكلة لديهم لا يمكن السكوت عليها، تريد أن تكون حرًّا هذه عندهم كارثة وأمر غير مقبول بتاتًا تعتبر حينئذ متمردًا ويمكن أن يسوقوا الكثير والكثير من الصفات والتبريرات لاستهدافـك يحاولـون أن يكونوا هم وحدهم مـن يمتلكون القدرات التي يتمكنون بهـا من الهيمنة والاستبداد والظلـم والقهر والطغيان؛ وحينئذ يفعلـون بالمستضعفيـن مـا يشـاؤون دون أن يجعـل المستضعفـون من أنفسهـم قوة مقتدرة تدافـع عن النفس عن الحرية عـن الاستقلال عن الكرامة.

والمشكلـة عجيبـة جـدًّا؛ لأنهم هـم قوى الشـر قـوى الطغيان قوى الإجـرام التي من الخطر أن تمتلك هي قدرات كبيرة تضر بالناس تؤذي البشريـة تسبب في واقع البشر المشاكل الكثيـرة وتسلب البشرية أمنها واستقرارها هذا ما هو حاصل اليوم.

من اجتمع لديهم نزعة الشر والإمكانات مع فقدان الرشد هم من جلبوا للبشرية كل هذه المعاناة الكبيرة

هـؤلاء الذيـن لا رشد لديهم ولديهم نزعة الشـر والعدوان والطغيان بيدهـم الآن الإمكانـات والمقدرات نتيجـة حكاية طويلة مـن التقصير والتفريط عبر التاريـخ أوصل الواقع إلى ما وصل إليه ولكن هؤلاء الذين لا رشـد لديهم نرى كم جلبوا بتلك الإمكانـات والقدرات الشر والويلات فـي واقع البشرية كم جلبـوا للبشرية من معاناة كبيـرة! هل أمريكا بكل مـا لديها من إمكانات وهيمنـة ونفوذ ومن معها علـى المستوى العالمي

والإقليمي علـى المستوى الدولي والإقليمي وصـولاً إلى النظام السعودي بـكل تلك الإمكانات والمقدرات الهائلة، هل كان نتاج نفوذهم إمكاناتهم هيمنتهـم قدراتهم خيـرٌ في الحياة سلامة للبشريـة استقرار في الواقع العالمـي، أم أنهم إنما جلبوا الشر والويلات والمصائب والنكد والنكبات إلى واقع البشرية بشكل كبير؟

حينما نشاهد مكتوبًا على الدواء لاحظوا وهو دواء توجيه أو تنبيه على أن يوضـع الدواء بعيـدًا عن متناول الأطفال، دواء عـلاج من الأمراض، مسكن من الآلام، يكتب عليه أن يوضع بعيدًا عن متناول الأطفال، لماذا؟ لأن الأطفـال لا يزالـون ناقصي الرشـد أما حينما تجـد أولئك الذين لا رشـد لديهـم ولا حكمة لديهـم ولا إنسانية ولا ضميـر يصبحون هم من لديهم إمكانات وقدرات كبيرة تمثل حينما توظف بالغلط بالشر بالخطاء بالسـوء تمثل شرًّا على البشرية نكبة للبشرية معاناة للإنسانية نجد هذه فعـلاً مشكلة كبيرة الله يقـول: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾[النساء٥] مـا مكنكـم الله فـي الحياة فيه مـن إمكانات وأموال وثروات هـو لخيركم لمصلحتكم لاحتياجاتكم لتبنوا بها حضارة تلبـي حاجة الإنسانية وتسعد بها الإنسانية فهؤلاء السفهاء الذين لا رشد لديهـم حينما يكونون هـم من يقدمـون أنفسهم على أنهم قـادة العالم وقـادة البشرية والمتحكمون في الواقع البشري ماذا ينتج؟ ماذا يحدث؟ مـا ذا يحصـل؟ هو كل الذي نـراه ونشاهده قد ملاء العالـم أمتلأ ظلمًا وجورًا وطغيانًا.

اللّه أراد لعباده الكرامة والعزة والحرية وألاَّ يكونوا عبيدًا إلا له لأنه خالقهم وربهم الحقيقي

هنـا في مواجهة واقع كهـذا يأتي التوجيه الإلهـي بالجهاد في سبيل اللّه واللّه غنـي الجهـاد في سبيل اللّه ليس معناه دفاع عن اللّه إنما قتال وتحـرك عام في مواجهـة أولئك الذيـن يمثلون شرا علـى الحياة وعلى البشريـة وعلى النـاس المعتدين المفسديـن الأشرار الطغـاة لمواجهة شرهم لمواجهة طغيانهم ووفق الطريقة التي رسمها اللّه سبحانه وتعالى ﴿وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ﴾[البقرة١٩٠] إن اللّه لا يحـب المعتديـن، فهـو لا يقبل بالعدوان العـدوان بغير حق علـى أحد مهما كان ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾[البقرة١٩٤] ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾[التوبة١٤] ﴿وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ﴾[النساء٧٥].

هكـذا يأتي الأمر مـن اللّه سبحانه وتعالـى للمستضعفين أنه اجعلوا مـن أنفسكم قوة تواجه هذا التحدي تواجه الشر تواجه العدوان تتصدى للظالميـن والجائريـن والمستكبرين، لا تقفوا مكتوفـي الأيدي ليقتلوكم ليذلوكم ليقهروكـم ليتكبروا عليكـم ليستبيحوكـم ويستبيحوا حياتكم، لا تستسلمـوا لهـم ولا تهنـوا لهـم ولا تخضعـوا لهـم ولا تسمحـوا لهـم باستعبادكـم؛ لأن اللّه أراد لكم الكرامة أراد لكم العزة أراد لكم الحرية أراد لكم ألاَّ تكونوا عبيدًا إلاَّ له لأنه خالقكم هو ربكم الحقيقي فلا تقبلوا بأحد آخر أن يجعل من نفسه ربًّا لكم وهو عبدٌ حقيرٌ سيئٌ شريرٌ حتى لو

استعبدكم إنما يستعبدكم بالطغيان والقهر والإذلال والظلم. هكذا تأتي التوجيهات الإلهية.

ثم ليس على المستضعفين أي لائمة حينما يقاتلون الأشرار حينما يتصدون للطغاة والمجرمين حينما يقفون في وجه المعتدين والجائرين والمستكبرين ليس عليهم اللائمة، بل لهم في ذلك الشرف لهم المجد لهم العزة، هذه هي الكرامة بذاتها؛ ولذلك يقول اللّه سبحانه وتعالى ﴿وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ﴾ [الشورى:٤١].

مظلوم ظلم اعتدي عليه بغير حق بغير وجه حق فظلم فتحرك منتصرًا مواجهًا يواجه من ظلمه واعتدى عليه وبغى وتكبر عليه وتجبر عليه. «من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٧هـ»

معلوم أن طريق الشهادة فيه الكثير من الأنبياء، ومن أولياء اللّه الصالحين

معلوم أن خط الشهادة طريق الشهادة فيه الكثير من الأنبياء، ومن أولياء اللّه الصالحين؛ لو لم يكن هناك إلا مرافقتهم والعيش معهم، مرافقتهم وحدها تشريف كبير وتشريف عظيم، وهذا ما تحقق للشهداء بفضل اللّه سبحانه وتعالى، وهنا نعرف كيف هي الشهادة وأنها كرامة، الشهادة كرامة، والشهادة مِنحَة إلهيَّة عظيمة وعزٌّ أبديٌّ خالد يعيشه الإنسان ويهبه اللّه له ويحقق له من خلالها الشيء الكثير الكثير. «من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٢هـ»

أهمية أن تحمل الأمة روح الشهادة والتضحية في مواجهة الترهيب والترغيب

وعندمـا نتحدث عن الشهادة في سبيل الله وعن الشهداء فإن لإحياء روح الجهـاد والاستشهاد في نفوسنا كأمة مؤمنة وكمجتمع مؤمن أهميته الكبيـرة وخاصة في هذا العصر، فالأعداء فـي هذا العصر يستخدمون سلاحيـن مـن خلالهما يهيمنـون على المجتمـع، يتغلبون علـى الناس، يستعبدون عباد الله:

السلاح الأول: هو سلاح الخوف، التخويف والرهبة، فهم يعملون على إثارة الخوف في نفوس الناس بكل الوسائل، بكل الأساليب ليتهيأ لهم من خـلال ذلك السيطرة على الناس، والتحكم بهـم في توجههم وفرض ما يريدون عليهم، وباختصار: ليتهيأ لهم استعبادهم من دون الله والتحكم في كل شؤونهم.

والسـلاح الآخر: هو سـلاح الترغيب، وإثارة الأطماع، وشراء المواقف وشـراء الذمم، والسلاح الأول وهو سلاح التخويف والترهيب هو السلاح الأعمّ الذي يستخدمونه على نحو واسع، فما وسائلهم وما بطشهم، وسائل كيدهم وبطشهـم وجبروتهم، ما يعملونه بالناس من قتل وسجن وتدمير وشـنّ الحروب تلو الحـروب، والعمل بكل الوسائل علـى زرع حالة اليأس والإحبـاط والذل، وحتى الترويج لثقافـة الإذلال والشعور بالذلة وانعدام الأمـل وانعدام الثقة بالله سبحانه وتعالى، والعمل عبر المُرجفين، وعبر وسائـل الإعلام، وعبـر كل الوسائل علـى تضخيم حالـة الخوف منهم، وعلـى أن يعمِّقـوا في نفوس الناس وفي مشاعـر الناس الرهبة منهم بما يهيئهم للاستسلام والانقياد والطاعة والخضوع والخنوع والذل، كل هذه

الوسائل والأساليب يجعلون منها سلاحًا، يجعلون من الخوف سلاحًا.

لكـن ثقافة الجهاد والاستشهاد، وثقافة الشهادة في سبيل اللّه، وبناء أمـة مؤمنة تُحـبُّ الشهادة في سبيل اللّه، وتكـون الشهادة في سبيل اللّه بالنسبـة لهـا أمنية، بالنسبة لهـا شرفًا، بالنسبة لها أمـلًا، بالنسبة لها عاقبـة حسنـة تأملها وترجوها مـن اللّه؛ يبطل هذا الكيـد بكله، يسقط هـذا الرهان، يفشل هذا الخيار، يحبط هـذه المؤامرة، ويجعل من هذا الأسلوب أسلوبًا فاشلًا، ومن هذا السلاح سلاحًا ضعيفًا وبائرًا، لا يحقق أثره ولا يهيئ لهم ما أرادوه منه. «من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٢هـ»

الذي أذل الأمة هو حالة الخوف التي تبعث على الاستسلام

إن مـن يتأمـل واقع أمتنـا الإسلاميـة، واقع شعوب أمتنـا الإسلامية فـإن أكثر مـا أذلها وما أهانها وما هيأها لأن تكـون تحت هيمنة الأعداء وخاضعـة لهم ومستسلمـة لإرادتهم، أغلـب وأكثر وأهم عامـل أثر هذا التأثير هو فعلًا حالـة الخوف، حالة الخوف التي تبعث على الاستسلام، وتبعـث على اليأس وعلى القنوط من رحمة اللّه، والقنوط من نصر اللّه، واليأسـ مـن أن يتدخّل اللّه لصالـح عباده المستضعفيـن، وهذه الحالة العامة في مجتمعنا الإسلامي لها هذا الدواء.

إن بإمـكان مجتمعاتنـا الإسلامية ومن خلال التثقـف بثقافة القرآن الكريم، ومـن خلال التربية الإيمانية، بإمكانهـا أن تصبح أمة لا تخاف إلا اللّه، أمـة تعتبـر القتل في سبيل اللّه شهـادة، وتعتبر الشهادة كرامة، وتعتبـر الشهادة في سبيل اللّه عزةً وخيرًا وفضـلًا وأجرًا عظيمًا وشرفًا

كبيـرًا، هذا هو مـا يخشاه الأعـداء؛ ولهذا يغيِّبون عن أمتنـا الإسلامية - سـواءً فـي وسائل الإعـلام أو عبر المدارس أو عبـر الجامعات أو عبر الخطاب الديني في المساجد وغيرها - يُغيِّبون هذا الجانب بشكل كبير؛ لأنهـم لا يريـدون لأمتنـا أن تكون على هذا النحو، أمـة تحطم قيود هذه المؤامـرة، قيود حالة الخوف، تكسر أغلال الخوف الذي يكبلها ويجعلها مستسلمة وخانعة وخاضعة.

يجـب أن نُذكِّـر أنفسنا، نُذكِّـر أُمتنا من حولنا بأهميـة هذه الثقافة، بحاجة أُمتنا في هذا العصر إلى هذه الثقافة، ثقافة الجهاد والاستشهاد، وأن تكون النظرة إلى الشهادة في سبيل الله هي النظرة الحقيقة، النظرة التـي قدمها القرآن الكريم، وبذلك لا يبقـى هناك شيء يخيف الأمة، لا يبقـى هناك بيد العدو وسيلة للهيمنة على المجتمع، للهيمنة على الناس، لإذلال النـاس؛ لأنه فقد وسيلة من أهـم وسائل السيطرة والتحكم وهي: سلاح التخويف.

الـذي يُحبُّ الشهادة في سبيـل الله، ويرغب بالشهادة في سبيل الله، والشهـادة فـي سبيل الله بالنسبة لـه أُمنية يتمنى أن تكـون هي عاقبته، وأن تكـون هي خِتام حياته، أي شـيء يمكن أن يخيفه من وسائل جبروت الأعداء، من وسائِل الخوف، هل يبقى بأيديهم شيء يخيفونه به؟ كلاَّ.

وإذا تجاوزت أُمتنا هـذه الحالة، حالة الخوف، حالة الرعب، وفشلت أمامهـا كل محاولات الأعـداء، كل الوسائل، كل الأساليب التي تزرع هذه الحالة، وتخلق هذه الحالة فـإن أمتنا ستتحرر حتمًا من هيمنة الأعداء.

«من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٢هـ»

عندما نتثقف بثقافة الشهادة نكون منسجمين مع القرآن الكريم

فـي واقعنا كأمة مجاهـدة، ومجتمع مجاهد قـدّم الشهداء في سبيل الله، الشهـداء الكثر، المئات من الشهداء، نجـد أنفسنا في حالة توافق وانسجام مع القرآن الكريم، مع حقيقة الإسلام، مع حقيقة الدين، مع ما كان عليه الرسول (صلوات الله عليه وعلى آله)، وهذا يعتبر شرفًا كبيرًا، وفضـلًا كبيرًا، ويبعث علـى الاطمئنان والسعادة والسـرور، عندما نجد أنفسنـا في الطريق نفسهـا، في المسار نفسه، مسـار الإسلام، الطريق نفسهـا التي كان عليها الرسـول (صلوات الله عليه وعلـى آله)؛ لأن من يريدون إسلامًا ودينًا لا يكون فيه جهاد، لا يكون فيه شهادة، لا يُقدّم فيه شهداء، لا يكون فيه تضحيات، لا يكون فيه مواقف، لا يكون فيه مسؤولية، لا يكون فيه بذل وعطاء إلى هذا المستوى من البذل والعطاء هم بعيدون، بعيدون يجدون أنفسهم بعيدين عن القرآن الكريم لو رجعوا إليه، بعيدين عما كان عليه الرسول (صلوات الله عليه وعلى آله) في حركته الجهادية طوال بعثـتـه، وطوال حركته وهو يبلغ رسالـة الله، يبلغ رسالة الله ويقيم دين الله، سيجدون أنفسهم بعيدين عما كان عليه لو رجعوا إلى سيرته.

لكننا في واقعنا نجد أنفسنا عندما نرجع إلى القرآن الكريم، وعندما نرجع إلى ما كان عليه الرسول (صلوات الله عليه وعلى آله)، نجد أنفسنا متوافقيـن مع القـرآن الكريم، ومـع الرسول العظيم (صلـوات الله عليه وعلــى آله) وهذا يزيدنا اطمئنانًا، يزيدنا ثقـة بما نحن عليه من الحق، يزيدنا تصميمًا؛ لأن المهم بالنسبة للإنسان المؤمن، أهم شيء بالنسبة له أن يكون على الحق، وأن يكون مع الحق، وأن يكون متمسكًا بالحق، وأن

يكون على الصراط المستقيم؛ ولذلك لا نجد أنفسنا تعيش حالة غرابة، عندما ترجع إلى القرآن الكريم وتقرأ آيات اللّه عن الجهاد في سبيله، وعن الشهداء، وعن التضحية، وعن البذل في سبيل اللّه سبحانه وتعالى، وهذا ما يفقده الآخرون المتخاذلون والمتثاقلون والمتثبطون الذين يحرصون على ألّا يبذلوا شيئًا في سبيل اللّه؛ بل يرون ما قد يقدمونه في سبيل اللّه أنه مغرمًا وأنه خسارة، ويرون التضحية في سبيل اللّه خسارة، هؤلاء يفقدون هذه الحالة التي فيها انسجام مع القرآن الكريم. «من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٢هـ»

الشهداء تحركوا من واقعهم الإيماني

عندما نتحدث عن الشهداء فإن بداية حديثنا عنهم هو قول اللّه سبحانه وتعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾[الأحزاب:٢٣] الشهداء تحركوا من واقعهم كمؤمنين؛ لأن الإيمان يخلق في نفس الإنسان حالة من الاستعداد، وحالة من البذل والعطاء ترقى إلى استعداده أن يبذل نفسه في سبيل اللّه، أن يقدّم حياته ويبذل حياته من أجل اللّه، فيما هو رضا للّه، في مواجهة أعداء اللّه، هذه الحالة هي حالة ملازمة للإيمان؛ بل هي من أبرز سمات الإيمان، من أهم علامات الإيمان: أن تكون في إيمانك باللّه محبًّا للّه، ومطيعًا للّه إلى مستوى الاستعداد أن تبذل نفسك في سبيل اللّه، وهذا يتلازم مع الإيمان ومع المؤمنين، هم أصلاً باعوا أنفسهم وأموالهم من اللّه سبحانه وتعالى، وهم يتحركون في سبيل اللّه على هذا الأساس؛ ولهذا يقول اللّه سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ

﴿إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[التوبة:١١١].

فهكذا هو واقع المؤمنين باعوا أنفسهم من الله وهم يتحركون في سبيل الله حاضرون في أي وقت، في أي لحظة لتقديم هذه النفوس التي هي ملك لله بالأساس إلى الله سبحانه وتعالى، روحية عالية، روحية عظيمة، استعداد على مستوى عظيم من البذل والعطاء والجود حتى بالنفس وهي أغلى شيء بالنسبة للإنسان، هذا هو أثر الإيمان، هذا هو الأثر الحقيقي للإيمان الصادق.

أما الإيمان الضعيف، الإيمان الهزيل، الإيمان الناقص هو لا يترك هذا الأثر في نفس الإنسان، يبقى الإنسان فيه يعيش روحية أشبه بالروحية اليهودية، روحية الحرص الشديد على الحياة ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[البقرة:٩٦].

لكن الروحية المؤمنة المتطلعة إلى ما عند الله لا ترى في الرحيل من هذه الحياة خسارة، ولا ترى في الرحيل من هذه الحياة نهاية؛ بل على العكس هي تتطلع أكثر ما تأمل وترجو إلى ما هناك، إلى ما عند الله، إلى ما وراء هذه الحياة، في حياة أرقى، في حياة أعظم، في حياة أسعد ﴿بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ﴾[التوبة:١١١]، فما هناك من خسارة، فما هناك من نهاية؛ بل خلود، بل مستقبل فيه كل السعادة، فيه كل الخير، ما هناك ما يُخيف، ما هناك ما يُقلق، ما هناك ما يجعل الإنسان يشعر بأنه فقد كل

شيء؛ بل على العكس فقد شيئًا لكنه سيحصل على ما هو أعظم، على ما هـو خير، على ما هو أسعد بالنسبة له ﴿وَمَا عِنـدَ اللّه خَيْرٌ لِّلأَبْرَارِ﴾[آل عمران:١٩٨].

فالإنسان المؤمن هو هكذا: يتحرك في حياته في واقعه في مسؤولياته الجهادية بهذه الروحية، باع نفسه من اللّه وهو يتحرك بنفسه وماله وكل إمكانياتـه وكل ما يمكن أن يُقدّمه، يتحـرك في سبيل اللّه بروحية عالية وبرغبـة، وهـو يستشعر أن هـذه الصفقة مـع اللّه سبحانـه وتعالى، بيع النفسـ من اللّه وبيع المال من اللّه: هي صفقـة رابحة ليس فيها خاسرًا ﴿وَذَلِـكَ هُـوَ الفَـوْزُ العَظِيمُ﴾[التوبة:١١١] ينطلـق مستبشـرًا بهـذا البيـع ﴿فَاسْتَبْشِـرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ﴾[التوبة:١١١] وهو يرى نفسه أنه من فاز والآخرون هم من خسروا، من يرون أنفسهم الرابحين؛ لأنهم تثاقلوا وتخاذلوا؛ ولأنهم ابتعدوا عن سبيل اللّه؛ ولأنهم لا يقدّمون شيئًا في سبيل اللّه؛ ولأنهم يبخلون بما آتاهم اللّه من فضله، هم الخاسرون. «١٤٣٢هـ»

أول عنوان لتحرك المؤمن هو الصدق مع اللّه

وعندمـا يتحرك في سبيل اللّه كمؤمن، يتحـرك وأول عنوان لتحركه هـو الصدق مـع اللّه ﴿مِـنَ الْمُؤْمِنِيـنَ رِجَـالٌ صَدَقُوا مَـا عَاهَـدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾[الأحزاب:٢٣] يتحـرك بصدق، صادقًا مـع اللّه، صادقًا في انتمائه إلـى هـذا الدين، صادقـًا في انتمائـه إلى القـرآن الكريـم، صادقًا في استجابته للّه سبحانه وتعالى، صدق في الموقف، وبهذا هم رجال عطاء ورجـال مواقف، الإنسان عندما يتحرك بهـذه الروحية يكون في مستوى المسؤوليـة ويبقـى ثابتًا على مبدئه، ثابتًا على موقفـه، ثابتًا على عطائه

وبذلـه، لا يتغير ولا يختلـف ولا يبدل ﴿وَمَـا بَدَّلُـوا تَبْدِيلًا﴾[الأحزاب:٢٣]، ويلقى الله بهذه الروحية: يلقى الله صادقًا، يلقى الله ثابتًا، يلقى الله وهو علـى مبدئه وعلى موقفه بإيمانه الصادق، وبموقفه الصادق، وبثباته في مبدئه صادقًا، مُضحِّيًا، باذلاً، مُقدِّمًا.

ولهـذا تحت هـذا العنوان، عنـوان الصدق مـع الله سبحانه وتعالى، الصـدق في الانتماء لهذا الدين الذي يفرض علـى الإنسان أن يكون في واقعه ناصرًا لهذا الدين، وعاملاً على إقامة هذا الدين، ومواجهًا لأعداء هـذا الديـن، وأن يعمل على الحفـاظ على قيم هذا الديـن وأخلاق هذا الدين.

يتحركون أيضًـا بمكارم الأخلاق، بنفوس زكيـة وروحية عالية، فهذا المستوى من الاستعداد للبذل وللتضحية وللإيثار وراءه الكثير من القيم الإيمانيـة، فهم ﴿التَّائِبُـونَ العَابِدُونَ الحَامِـدُونَ السَّائِحُـونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِـدونَ الآمِـرُونَ بِالمَعْـرُوفِ وَالنَّاهُـونَ عَنِ المُنكَـرِ وَالحَافِظُـونَ لِحُدُودِ اللّهِ﴾[التوبة:١١٢]. «١٤٣٢هـ»

ما الذي يهيئ الإنسان لأن يكون على مستوى عالٍ من البذل والتضحية؟

مـا يهيـئ الإنسان أن يكون علـى هذا المستوى من البـذل والتضحية والعطـاء، وأن يكون مستعدًّا للرحيل من هذه الحياة إلى الحياة الأخرى، إلـى لقاء الله سبحانـه وتعالـى، ومستشعرًا قُرب لقـاء الله في كل وقت هـو الكثيـر من القيم: زكاء فـي النفس، طهارة في القلـب، استقامة في السلوك، أمل في الله، رجاء فيما عند الله، رغبة فيما عند الله، تطلُّع إلى

ما عند الله، وتحرر من توجّه النفس بشهوات هذه الحياة ورغبات هذه الحياة، وإيثار لما عند الله فوق كل ذلك، وهذه القيم والتي منها أيضًا: الإباء الإباء والشجاعة، والشهامة، والمعروف.

هذه القيم العظيمة يجب أن نتذكرها أنها هيأت الشهداء لأن يكونوا على ذلك المستوى من العطاء والبذل والتضحية؛ فاختارهم الله ومنحهم هذا الوسام العظيم، وسام الشرف الكبير، وبتضحياتهم وبتفانيهم وباستبسالهم وبصمودهم وبصبرهم تحقق لأُمتنا ما تُحقِّق من نصر وعزة وقوة، وقوة، وتغيرت المعادلة من مجتمع مؤمن يكون خائفًا إلى أن يكون هناك من جانب الأعداء خوف منه، يحسبون لهذا المجتمع ألف حساب؛ لأن فيه هكذا رجال، رجال حاضرون للشهادة، رجال مواقف، رجال صامدون، ثابتون، رجال شجاعة، شجاعة الإيمان، وعزة الإيمان، وثبات الإيمان. «من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٢هـ»

المجتمع الذي يفقد الرجالَ المستعدين للتضحية يكون مجتمعًا هينًا ذليلاً مستعبدًا

ولو فقد مجتمعنا هذه النوعية من الرجال الذين لديهم الاستعداد أن يبذلوا أنفسهم، الذين لديهم الاستعداد أن يواجهوا العدو مهما كان جبروته، مهما كانت قوته، مهما كانت إمكانياته، لديهم الاستعداد أن يقدموا أنفسهم في سبيل الله، لو لم يكن لمجتمعنا هذه النوعية من الرجال لكان مجتمعًا هينًا وذليلاً ومستعبدًا، ولتضاعفت وتنامت وتزايدت حالة الاستعباد، وحالة الإذلال، وحالة الهيمنة والسيطرة،

ولاستحكم الشر من جانب الأعداء بظلمهم، بجبروتهم، بخستهم، بلؤمهم، بخبثهم، بإجرامهم، بحقدهم، بالنزعة العدوانية التي يعيشونها؛ لأنهم عادة - وهذا هو ما قدَّمه القرآن الكريم عن الأشرار - أنهم ﴿لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلا ذِمَّةً وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾[التوبة:١٠] معتدون يعيشون النزعة العدوانية، يرغبون في العدوان، ويسارعون في العدوان، ويبادرون على العدوان، ويجعلون من العدوان والظلم والطغيان والاستعباد والتسلط وسيلة للتحكم على الناس، وسيلة للتغلب على الناس، وسيلة للسيطرة على الناس.

فلذلك يجب أن نعرف جميعًا أن هذه النوعية من الرجال، من الشهداء، ومن الحاضرين والجاهزين والقائمين الذين هم في كل لحظة، في كل وقت على استعداد تام أن يقدِّموا أنفسهم ليلحقوا بركب الشهداء وبقافلة الشهداء، هذه النوعية من الرجال هي ذُخر للأمة، وهي عز للمستضعفين، وبها يدفع الله عن عباده المستضعفين استعباد الطغاة، وهيمنة الطغاة، والكثير من الظلم والهوان والإذلال، فيجب أن ننظر إليهم هذه النظرة: فهم الصادقون، وهم الثابتون، وهم المدافعون عن المستضعفين، وهم السلاح القوي في مواجهة الأعداء، والذخر للأمة، وهذا ما يجب أن نعرفه عنهم، وأن تكون نظرتنا إليهم من خلال هذا الشيء، ثم نعرف أن علينا مسؤولية تجاه الشهداء وتجاه أسرهم.

«من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٢هـ»

الشهداء قد وفّقهم اللّه وتقبَّلهم عنده، وجعل من تضحياتهم سببًا للنصر والعزة والقوة

الشهداء قد وفَّقهم اللّه وتقبَّلهم اللّه عنده، تقبَّلهم وجعل من تضحياتهم سببًا للنصر وسببًا للعزة، وسببًا لقوة المستضعفين، وسببًا لتحرر المستضعفين من هيمنة الطغاة، فتلك التضحيات أثمرت نصرًا وأثمرت عزًّا وأثمرت قوة، وهذا هو من تقبّل اللّه لتلك التضحيات أن يجعل لها ثمرة في الدنيا، ثم هناك لتقبّل اللّه لهم ما حققوه لأنفسهم، هناك ما حققوه لأمتهم وهناك ما تحقق لهم بفضل اللّه؛ لأن الشهادة: هي عطاء يقابل عطاء، عطاء من الشهيد بذل نفسه في سبيل اللّه، قدّم حياته في سبيل اللّه، وعطاء من اللّه العظيم، عطاء من اللّه الكريم يقابل ذلك العطاء، هذا العطاء من اللّه أن يجعل للشهادة أثرًا عظيمًا في واقع الحياة هنا في الدنيا، أثرًا فيما كان الشهيد يسعى لتحقيقه من أهداف عظيمة في نصرة المستضعفين، في دفع الظلم، في مواجهة الظالمين، في مواجهة المستكبرين.

فاللّه سبحانه وتعالى يقابل عطاء الشهيد بعطاء عظيم، عاجل هنا وهناك وآجل في الآخرة، عاجل هنا في واقع الحياة، في واقع أمته، فعطاؤه وتضحياته واستبساله، وما قدَّمه في سبيل اللّه يثمر نصرًا، ويبني أمة قوية عزيزة، ويهب للأمة عزَّة ورفعة ومكانة وقوة، فيهابُها الأعداء ويحسبون لها ألف حساب، وأثرًا له هناك عند اللّه فيما صار إليه، فيما تحقق لنفسه، فهو لم يخسر مع اللّه أبدًا، وهذه الحياة التي بذلها، هذه الحياة التي قدَّمها في سبيل اللّه أبدله اللّه عنها حياة هي خير منها عند اللّه؛ ولهذا يقول اللّه سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ

يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ﴾[البقرة:١٥٤] لا تقولوا لمن يقتل في سبيل اللّٰه أموات، لا يكون لديكم هذه النظرة الخاطئة تجاه الشهداء فتقولون مثل هذا الكلام، تعتبرونهم أنهم أموات وأنهم ساروا إلى الفناء وانتهى كل شيء بالنسبة لهم، لا، المسألة ليست كذلك، فلا تعتبروهم كذلك أمواتًا ولا تقولوا إنهم أموات؛ لأن هناك حالة مختلفة بالنسبة لهم، رحيلهم ليس رحيلاً إلى الموت والفناء إلى يوم القيامة، لهم امتياز خاص، لهم وضع خاص بهم، تكريمًا من اللّٰه لهم، وهو يدل على عظيم مكانتهم، على رفيع منزلتهم عند اللّٰه سبحانه وتعالى؛ بل أحياء، هم أحياء ووهبهم اللّٰه حياة خيرًا من هذه الحياة، وفي مقرّ خير لهم من الدنيا وما فيها.

﴿بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ﴾ لا يشعر الإنسان بحياتهم، أين وكيف؟ لكن اللّٰه أكّد هذه، أكَّد هذه، ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّهِ حَدِيثًا﴾[النساء:٨٧]، ومن أحسن من اللّٰه حديثًا.«من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٢هـ»

لا تكن النظرة إلى الشهداء، وحساباتنا تجاه الشهداء أنهم انتهوا وانتهت حياتهم

يقول اللّٰه سبحانه وتعالى: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا﴾[آل عمران:١٦٩] لا تكن النظرة إلى الشهداء، وحساباتنا تجاه الشهداء أنهم انتهوا وانتهت حياتهم، لا، هم موجودون وهم أحياء، المسألة أنهم انتقلوا من حياتنا هذه، من دَارِنا هذه، من هذه الدنيا إلى حياة أخرى هي أسعد، وإلى مقام هو أعظم.

﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[آل عمران:١٦٩] وكلمة ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ تعني الشيء الكثير، الشيء العظيم، تعني: أنهم في ضيافة الله، في ضيافة الله، يُكرِم الله نُزُلَهم، وضيوف الله سيحظون من الكرامة من التكريم بما لا يساويه شيء، لا يرتقي إلى مستواه شيء، هل هناك من هو أكرم من الله؟ هل هناك من هو أغنى من الله؟

إن الله غنيٌّ مقتدر كريم، غنيٌّ مقتدر كريم، فهو يُقدِّر ولديه ما يقدِّم لهم من عطائه، من فضله، من منه، من نعمه الشيء العظيم العظيم العظيم، بقدر منزلتهم عند الله وأكثر زيادة من فضله، وزيادة من نعمه، لهم الحسنى وزيادة، فالله سبحانه وتعالى عندما يقول: ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ عند ربِّهم، في ضيافة الله سبحانه وتعالى، هذا هو الشرف الكبير، هذا هو الفضل العظيم ﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾[الصافات:٦١] هل هناك من خسارة؟ هل هناك من نقص؟ هل أنهم فقدوا كل شيء وانتهى كل شيء بالنسبة لهم؟ كلاَّ؛ ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ يرزقون، فهم في ضيافة الله، يمنحهم الله من نعمه ومن عطائه ومن رزقه ما يجعلهم في سعادة، وهم في حالة نفسية مختلفة عمَّا نحن عليه هنا.

نحن في واقعنا في حياتنا هذه تعترضنا الآفات والهموم والمحن والآلام والمنغِّصات، وإن عرض للإنسان سرورٌ أو راحةٌ أو فرحٌ فهي حالات مؤقتة، حالات مؤقتة تنتهي، كل فرح يعقبه حُزن، مشاكل الحياة، تغيّرات الحياة، هموم الحياة لا تفارق الإنسان، ويكون السرور والراحة، راحة النفس وراحة البال والفرح والاستبشار حالات عارضة تزول كل وقت ثم تعود لتزول وهكذا في حالة تقلُّب وتغيُّر، هذا هو شأن حياتنا. «من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٢هـ»

مقام الشهداء عند الله

أما واقع الشهداء فهو واقع مختلف عما نحن عليه، رزق من اللّه وعطاء عظيم ومستمر، لم يعد لديهم لا هَمُّ المعيشة، ولا هَمُّ توفير متطلبات الحياة أصلاً؛ لأنهم في ضيافة مستمرة، ضيافة دائمة إلى يوم القيامة، ومن هناك مصيرهم إلى جنَّة المأوى يُرزقون فيها بغير حساب، في أثناء هذه الضيافة هم في حالة فرح، فرح دائم ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِه﴾[آل عمران:١٧٠] وما آتاهم اللّه من فضله هو عظيم عظيم فوق خيالنا، فوق تصورنا، عطاء عظيم وعطاء متجدد وعطاء مستمر، يستمر أمد هذه الضيافة والتي هي إلى يوم القيامة، فرحين فلا هم يشعرون بحُزن، لا هم يستشعرون خسارة، لا هم يستشعرون الفقد لما فقدوه؛ لأنهم ربحوا ما هو أعظم وما هو خير ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِه﴾«آل عمران:١٧٠ يحذف التوثيق للتكرار»

وهم بانتظار أن يعقب تلك الضيافة وذلك النزل أن يعقبه ما هو أيضًا خير منه ما هو أعظم: جنة المأوى عند اللّه سبحانه وتعالى ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِه﴾. «من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٢هـ»

الشهداء يستذكرون إخوتهم المجاهدين معهم، السائرين معهم في الطريق نفسها

وهم مع ذلك يستذكرون إخوتهم المجاهدين معهم، السائرين معهم في الطريق نفسها، وهم يترقبون مجيئهم إليهم، وهم يستبشرون لهم أنهم سيصيرون إلى ما صاروا إليه هم من نعيم ومن سعادة ومن ضيافة عند اللّه سبحانه وتعالى، ومن مصير عظيم، مصير السلام والأمن والسعادة والخير كله ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ • يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[آل عمران: ١٧١، ١٧٢].

فهذا الواقع الذي صاروا إليه، ما حققوه لأنفسهم، وما وصلوا إليه من نعيم عظيم، ومكانة عظيمة عند اللّه، وما هيَّأ اللّه لهم من وضع خاص، فهناك في هذا العالم، في ذلك العالم الذي ينتقلون إليه، في ذلك المقام العظيم حيث يعيشون في ضيافة اللّه سعداء في كرامة وعزة وخير ونعيم عظيم وفرح دائم واستبشار بمن تبقى خلفهم من مجاهدين ومؤمنين هناك.

اللّه سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[آل عمران: ١٧١]، هكذا هم شهداء الحق وهذه هي منزلتهم ومكانتهم عند اللّه قبل أن تكون مكانتهم

عظيمـة عند خلقه، إن اللّه سبحانه وتعالى يكرمهم هذا التكريم العظيم اللائق، فبقدر ما قدموا وأسهموا وبقدر عطائهم العظيم الذي لا يساويه عطاء بقدر ما بادلهم اللّه سبحانه تعالى بعطائه العظيم بفضله العظيم بتكريمه العظيم، فهم ليس مصيرهم الفناء ولا الزوال ولا الانتهاء، إنما مصيرهـم الارتقاء في درجات الكرامة حيـث يهيئ اللّه سبحانه وتعالى لهم في ظِـل استضافته وتكريمه النعيم العظيم والتكريم المتميز، فاللّه لـم يرد لهم أن يذهبوا إلى الفناء والموت، بـل أراد لهم أن يكونوا أحياءً فـي الوقت الذي حاول أعداؤهم المجرمـون أن يحيلوهم إلى الموت وأن يذهبـوا بهم في متاهات الفناء، أراد اللّه لهـم أن يكونوا أحياء، وأحياء فـي جواره في استضافته مكرمين﴿بَـلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ وهذا لا يساويـه مقـام ولا يصل إلى مثلـه رتبه، لا تصل إلى مثلـه رتبه ﴿عِندَ رَبِّهِـمْ﴾ فهـم ضيـوف اللّه يتولى سبحانـه وتعالى بكرمـه العظيم وغناه وقدرتـه يتولى هـو استضافتهم وتكريمهم وهـم ﴿يُرْزَقُـونَ﴾ لأنها حياة حقيقـة، حيـاة مؤكدة فرزقهم وافـر ونعيمهم عظيم، وهـم في واقعهم لا يعيشـون حالة النـدم ولا الأسى على ما حدث ولا علـى ما قدموا وعلى مستـوى العطـاء الذي بذلـوا، كلا، هم راضون، هم راضـون عما قدموا وبذلوا، وفي الوقت نفسه هم راضون عن اللّه فيما وصلوا إليه من نعيمه، وفيما أكرمهم به ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ وما يؤتيه اللّه من فضلـه هـو عظيم وعظيم وعظيم فوق مستوى أن يصـل إليه تفكير بشر أو خاطـرة إنسـان أو خيال من متخيل، هو عطاء أسمـى وأعظم وأكرم، وهم في الوقت الذي هم ﴿فَرِحِينَ﴾ مبتهجين سعداء بما نالوا من فضل اللّه وبمـا وصلوا إليـه من المكانة عند اللّه والمنزلـة الرفيعة عند اللّه،

ومـن التكريم الذي حباهم الله به، هـم أيضًا ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ﴾ يستبشرون بإخوتهم الناهجين في النهج نفسه السائرين في الطريق نفسها، الحاملين للواء ذاته، الحاملين للقضية نفسها، هم يستبشرون لهم، بأنهم سيصيرون إلى ما صاروا إليه من النعيم والتكريم، وأنه لا قلق على من يسيرون في نهج كهذا، ويحملون قضية عادلة كهذه ومنهجًا عظيمًا محقًّا كهذا المنهج الذي ضحوا في سبيله وبذلوا من أجله، وقدموا أنفسهم من أجله، أنه لا قلق لا خوف لا حزن؛ لأنه مستقبل واعد ومصير عظيم يستحق من الانسان البذل والعطاء وعاقبة محمودة ومستقبل واعد بكل ما تعنيه الكلمة، هم في حالة الاستبشار وليس في حالة الندم، في حالة السعادة وليس في حالة الشقاء في حالة الارتياح والنعيم بما قدموا، يعيشون حالة الاستبشار دائمًا ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ﴾ فالجهود لا تضيع والبذل والعطاء يثمر ويثمر والله سبحان وتعالى هو الذي ينميه، هو الذي ينمي آثاره، هو الذي يحقق له النتائج الإيجابية والعظيمة في مقاصدهم التي ضحوا من أجلها في الحياة وفي مآلهم ومستقبلهم وفي حاضرهم في ظل ضيافة الله سبحانه وتعالى. «من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٢هـ»

بقدر القضية التي حملها الشهيد بقدر ما يكون للشهادة قيمتها وأهميتها آثارها نتائجها عواقبها المحمودة

هؤلاء هم الشهداء وهذه هي مكانتهم، وهذه هي الشهادة، هي الشهادة في طريق الحق، في منهج الحق، في القضية العادلة بقدر القضية التي

حملها الشهيد، والمنهج الذي حمله وجسَّد مبادئه وقيمه، والأخلاق التي حملهـا وجسدهـا سلوكًا عملاً في واقـع الحياة، بقدر ما يكـون للشهادة قيمتها أهميتها آثارهـا نتائجها عواقبها المحمودة. والشهيد حينما لقي الله شهيـدًا هو توَّج واستكمل وتمـم مشواره في الحياة الذي كان مشوار عطـاء، مشوار بذل، مشوار سخـاء، الشهيد عادة ما يكون في مساره في الحيـاة في ظل المنهج والمبـدأ والقضية كان رجل عطاء.. عطاء متميز فـي كل ما منحه الله وفي كل ما أعطاه الله من كل المؤهلات التي منحه الله إياها، يسخر مواهبه يشتغل بكل جهده يبذل الجهد ويوظف الكفاءة، يبـذل كل ذلك ويوظفه في سبيل الله أولاً وفي سبيل المستضعفين ثانيًا، ثـم يوفقه الله هـذا التوفيق لأن يتـوَّج ويتمم مشواره فـي العطاء والبذل والعمـل والجهد، والموقف المتميز بعطاء هو الأسمى وعطاء هو الأعظم وعطاء هو الأكبر، وهو عطاء الشهادة حينما يضحي بنفسه.

والشهيـد هو يقدم الشهـادة على عظمة المبدأ علـى عظمة المنهج، علـى أحقيـة وعدالة القضيـة التي ضحى مـن أجلها وفـي سبيلها والتي استهـدف لأجلها وبسببها، ويقدم الشهادة التي تكشف فعلاً وتثبت مدى إجـرام وطغيان وسوء أعداء الحق وأعداء العدل وأعداء الإنسانية أولئك الأشـرار المجرميـن الظالميـن، السفاكين للدم بغير ذنـب، المزهقين لـلأرواح بغير حـق، الذين دورهـم في الحيـاة دور سلبي يعـادي الخير يعـادي الحق يعادي العـدل، يسعى لأن يكون واقع الحيـاة دائمًا مطبوعًا بسواد الإجرام وبشاعـة الجريمة والعياذ بالله، فالشهادة بقدر ما تقدم الدليل على أحقية القضية والمنهـج والمبدأ هي تكشف واقع المجرمين وطغيانهم وبشاعة إجرامهم، هذه هي الشهادة وهذه هي أهميتها. «أربعينية الشهيد الدكتور أحمد شرف الدين»

الشهيد ينتقل إلى حياة سعيدة حياة عظيمة حتى إلى يوم القيامة

إذا جئنـا لنحسب شهداءنا علـى مدى كل السنوات الماضية أكثر من أربعـة آلاف شهيد، ائتي لتحسب كم عدد الذيـن ماتوا رَغم أُنوفِهم على فراشهم في هذه السنوات، كم سيطلع؟ ملايين ملايين.

هـل أنه لا يرحل من هذه الحياة ولا يفارقها إلاَّ الشهيد، أما من انتبه لنفسـه فلم يجاهد ولم يستشهد فسيبقى خالـدًا في هذه الحياة، ويبقى في حياة أبدية لا يفارقها هنا في الدنيا؟! لا.

إذا كنا قدمنا أربعة آلاف شهيد فالملايين ماتوا، ماتوا على فراشهم، مكتـوب في هذه الحيـاة الدنيا الرحيل منهـا والفناء، هـذا أمر محتوم مكتوب.

الإنسـان خُلق لحياتيـن: الأولى والآخـرة، بينهما فاصـل هو الموت، والحيـاة الدنيا: هـي حياة قصيرة مؤقتة محـدودة ينتقل عنها الإنسان، هي: حياة للمسؤولية والاستعداد للحياة الأبديَّة التي لا نهاية لها.

لذلـك مغرور مخدوع ضائع هالك من لم يكن عنـده اهتمام إلاَّ بهذه الحياة وينسى حياته الأبديَّة، هذه الحياة حياة مؤقتة، حياة مؤقتة، وحياة ممزوجة بالخير والشر والسراء والضراء، ليس فيها سعادة صافية أبدًا، ولا يسلـم أحـد فيها مـن المُنغِّصَات، حيـاة قليلة محـدودة مؤقتة مليئة بالمنغِّصـات، فيهـا مـع الخير الشر، وفيهـا مع السراء الضـراء، وفيها مع الغنـى الفقر، وفيها مع الصحة والعافية البؤس والمرض، وفيها مع السعادة والراحة الضجر والشقاء والعناء، حياة هي بهذا المستوى.

أمـا تلك الحياة فحياة أبديَّة لا نهاية لهـا أبدًا، ولا انقطاع لها أصلاً،

وحيـاة مهمة، الخير فيها والنعيم فيهـا على أرقى مستوى، خير خالص، سعادة خالصة، نعيم خالص، لا هَمّ ولا مرض ولا ضجر ولا ألم ولا حَزَن ولا عنـاء ولا شقـاء ولا أي منغصات، هذا إن فاز الإنسان. أو شر خالص وهلاك وشقاء وعذاب وألم وبؤس وشقاء ونكد لا خير فيه أبدًا، ولا لحظة واحدة، ولا لحظة واحدة يمكن أن يرتاح الإنسان فيها في جهنم، ولا ثانية ولا دقيقـة واحدة، إما النعيم الخالص على أرقى مستوى، أو شر خالص على أقسى ما يكون، على أشدِّ ما يكون.

لذلـك؛ الشهيد يدرك أنه ما دامت هذه الحيـاة حياة مؤقتة محدودة وهـي ممزوجـة بالخير والشـر والمنغِّصات فما قيمـة أن أتشبَّث بها في مقابل أن أخسر السعادة في الحياة الأبديَّة التي فيها أرقى نعيم، وأعظم سعادة، سعادة حقيقية؟!

يـدرك الشهيد قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[العنكبوت:٦٤]

يـدرك أهميَّة قول الله سبحانـه وتعالى: ﴿أَرَضِيتُـم بِالْحَيَـاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِـرَةِ فَمَـا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِـرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾[التوبة:٣٨] إلاَّ قليل.

فالشهيـد واعٍ فاهـم موفَّق لـم يبع الكثيـر ويُضِع الكثير الدائـم بالقليل الفاني الزائل، لا. ربح ربح التجارة.

وهكذا هو الشهيد بنظرته الواقعية إلى هذه الحياة وأنها حياة محدودة مؤقتـة ويدرك أن ما يُميِّز الشهادة في سبيل الله هو ميزَة عظيمة ومهمَّة جـدًّا فيما يتعلق بهذا الجانب؛ لأن الشهيـد ينتقل إلى حياة سعيدة حيـاة عظيمة حتـى إلى يوم القيامة. مـا قبل القيامة منـذ الشهادة من بعـد الشهـادة ربما هي لحظـات الله أعلم كم تكون، كـم تكون، لحظات

قليلة، ثم الفارق هذا الموت، الموت عند الشهادة: هو لحظات قليلة، هي لحظات الانتقال من هذه الحياة إلى مقام الشهداء حيث هم، حيث هم في ضيافة اللّٰه سبحانه وتعالى، في حياة حقيقية مؤكَّدة أكَّدها اللّٰه في سورة البقرة وفي سورة آل عمران، وأكَّد أنهم في حياة صحيحة حقيقية في فرح واستبشار ورزق، في ضيافة اللّٰه سبحانه وتعالى.

يدرك الشهيد هذه الحقيقة وهذه الميزة العظيمة وأنه كَسَب مستقبله الدائم مع اللّٰه سبحانه وتعالى، ثم نحن في هذا الواقع في هذه المرحلة في الظرف الذي تعيشه أُمّتنا ندرك قيمة الشهادة، وعظمة الشهادة، وأهمية الشهادة، أن فيها نجاة، فيها نجاة. «من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٤هـ»

الشهداء رحلوا إلى ضيافة اللّٰه

نتحدث عن حياتهم: الشهداء رحلوا عنَّا ولكن إلى أين؟ سافروا إلى مقامهم العظيم، إلى ضيافة اللّٰه، لقد استضافهم اللّٰه، ضيوفًا عند الكريم العظيم، عند أكرم الأكرمين، استضافهم وجعلهم أحياء، وكتب لهم الخلود ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾[آل عمران:١٦٩] إنهم في ضيافته يكرمهم، يَمُنُّ عليهم من عظيم فضله وواسع رحمته ما يليق بمقامهم فمقامهم عظيم، ما يليق بمكانتهم فمكانتهم عند اللّٰه عظيمة، ما يليق بشرفهم فشرفهم كبير، عطاؤهم بهذه الحياة وبذلهم لهذه الحياة، منحهم اللّٰه الكريم العظيم بدلاً منه الخلود والحياة الدائمة ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾«آل عمران: ١٦٩ يحذف إذا تكرر في الصفحة نفسها مع التوثيق السابق»

فهنيئًا لهم، هنيئًا لهم هذه الضيافة عند اللّه، هنيئًا لهم ذلك المقام وذلك المستقر، ولتطب لهم تلك الحياة الهنيئة، هو الشرف الكبير الذي ترنو إليه نفس كل مؤمن، ويتمنَّاه ويشتاق له ويتلهف له كل وليٍّ للّه.

﴿فَرِحِينَ﴾ لا هَمّ ولا حَزَن، وليسوا نادمين على ما قدَّموا ولا آسفين على ما خلَّفوا وتركوا، ولا ما عنه رحلوا، كلاَّ؛ فهم في حالة فرح واستبشار وسرور مرتاحين مرتاحين ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِه﴾.

ما آتاهم من فضله العظيم وبرِّه وكرمه وجوده وإنعامه الشيء العظيم العظيم العظيم الذي سِمَته التكريم، التكريم فهم مكرمون ﴿قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾[يس:٢٧] من المكرمين.

فهم ﴿أَحْيَاءٌ﴾ وهم ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِه﴾ ما بقي لهم من ذكريات فيما وراءهم فيما تركوا وفيما عنه رحلوا هو أنهم يتذكّرون رفقاءهم، رفقاءَهم السائرين في دربهم من المؤمنين المجاهدين في سبيل اللّه، فهم في انتظار لمن تبقَّى متى يأتي ومتى يصل، متى يسافر إليهم ويصل إليهم لينال ذلك الشرف العظيم وتلك الضيافة الإلهية والكرامة الكبيرة التي أعدَّها اللّه سبحانه وتعالى.

﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[آل عمران:١٧٠] لأنه الفوز العظيم؛ لأنها التجارة الرابحة، لأنه النعيم الدائم، النعيم والكرامة التي لا تساويها كرامة، في ضيافة اللّه سبحانه وتعالى، يتذكَّرون من خلفهم من المؤمنين السائرين في دربهم الحاملين للراية، والحاملين للقضية، والقائمين بالمسؤولية، ينتظرونهم وهم يفرحون لهم، يستبشرون لهم بأنهم سيصيرون إلى ما قد وصلوا

هم إليه. هذا هو الشرف الكبير، وهذا حالهم وهذا مقامهم.«من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٣هـ»

إذا كنت تكره الموت فحاول أن تجاهد في سبيل الله

﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ • لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾[الزمر:١٦،١٥] أليست هذه هي الخسارة، أم خسارة المؤمن في هذه الدنيا التي يفرح بها الآخرون، وأنهم أوقعوه فيها، بتقاريرهم، بوشاياتهم، بنفاقهم، بكذبهم؟

ما هي الخسارة التي سيوقعونه فيها؟ قد تكون لو هلك هو في نفسه فهي فترة محدودة لا يحس بعدها بشيء من الآلام بل سيكون شهيدًا يفرح يعيش حيًّا يرزق، ويستبشر ويفرح بتلك الحالة التي قد وصل إليها فيما بعد، أو يرى نفسه فوقه ظلل من الإسمنت، وتحته أرض مبلَّطة، يرى نفسه يُقاد إلى السجن في سيارة، هل هذه هي الخسارة أم خسارة من يُقاد إلى جهنم في السلاسل والأغلال ويُسحب على وجهه، ومن سيكون في سجن جهنم من فوقه ظلل من النار ومن تحته ظلل؟ أليست هذه هي الخسارة؟ ولهذا جاء في الآية الأخرى: ﴿قُلْ﴾ قل يا محمد للناس، لأولئك الذين يسخرون من المؤمنين ويعدونهم خاسرين عندما ينالهم شيء وهم ينطلقون في سبيل الله: ليست هذه خسارة ﴿إِنَّ الْخَاسِرِينَ﴾ الحقيقيين هم ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ يوم القيامة وليس هنا في الدنيا ﴿أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ الخسران الحقيقي والواضح ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾.

هكذا يقول الله لنـا سبحانه وتعالى؛ يعلمنا كيف تكون مشاعرنا، وما هـي المشاعر التي نحملها ونحن في أيّ مرحلة صعبة، وأنت في مواجهة أيِّ خطر ينالك أو يحدق بك، لا تعدَّ شيئًا في هذه الدنيا ينالك في سبيل الله خسـارة، وهذه هي قاعدة عامـة وثابتة، وسُنة من سُنن الله سبحانه وتعالـى: أن مـن يعمل لدينه وفـي سبيله، وينطلق في رضـاه ليس هناك أمامه أيّ خسارة على الإطلاق، لا خسارة مادية، ولا خسارة معنوية أبدًا.

لاحظـوا، عندما يدعو الله الناس للإنفاق فـي سبيله ألم يعدهم بأنه سيخلـف عليهم ما أنفقـوا؟ ليفهمنا أن العمل في دينـه ليس فيه خسارة أبـدًا، والنظرة المغلوطـة لدينا هي هذه: أن كل من يفكـر أن ينطلق في الأعمـال في سبيـل الله بنفسه وماله يُخيل إليه أنـه سيقع في الكثير من الخسـارة، سيحتـاج أن يعطـي كذا، سيحتـاج أن يناله كـذا فيرى نفسه يتعرض للخسـارة. إن الله فـي القـرآن الكريم أوضح لنـا بأنه ليس في العمل في سبيله أي خسارة أبدًا.

فأنـت إن أنفقـت يخلف عليك أضعاف ما أنفقـت، وأنت عندما تكون تعمـل في سبيله فينالك شيء من الألم كله سُيكتب لك عمل صالح، ذلك الألم الذي قد ينالك على أيدي أعدائك الذين لم تعمل في سبيل ضربهم قد ينالك الكثير من الألم ثم لا يُكتب لك شيء. أما إذا كنت في سبيل اللّه فـإن كل حركة من حركاتك، وأي مصيبـة تنالك، وأي مشقة مهما كانت بسيطـة كلها تُكتـب لك عمل صالح، وأن يكتب لـك عمل صالح مضاعف الأجر حينها ستجد بأن كل ما ينالك ليس وراءه خسارة.

إن الخسـارة هـي أن يُكسَّر عظام الإنسان علـى أيدي اليهود وهو بعد لم يعمل ضدهم شيئًا، هذه هي الخسارة. إن الخسارة هي أن يُدمَّر بيتك

علـى أيدي أعـداء اللّه وأنت ممن كنـت لا تعمل ضدهـم شيئًا، هذه هي الخسـارة. حينها سيكـون كل ما نالك عقوبة، والعقوبـة لا أجر عليها، لا أجر معها. أليست هذه هي الخسارة الحقيقية؟ لكن ليحصل مثل هذا، أو أكثـر منه، أو أقل منه في سبيل اللّه لن يكون خسارة؛ لأنه يُكتب لك عمل صالح، مضاعـف الأجر عند اللّه، ثم وبناءً على هذه القاعدة الإلهية أنه لـو وصل الأمـر إلى أن تضحي بنفسك ألم تنفـق نفسك حينئذٍ في سبيل اللّه؟ يقـول لك: لن تخسـر أبدًا حتى روحك وستعود حيًّا، ألم يقض بهذا للشهـداء؟ ﴿وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِـي سَبيلِ اللّه أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ﴾[البقرة:١٥٤] ﴿وَلاَ تَحْسَبَـنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّه أَمْوَاتًا بَـلْ أَحْيَـاءٌ عِنـدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُـونَ﴾[آل عمران:١٦٩] لأنـك من بذلت نفسك في سبيلـه، وعلى أنه لا خسـارة في التعامل معه سيعيد لـك روحك، وتعيش حيًّـا تُرزق بكامل مشاعـرك، وتفرح، وتستبشر بما أنـت عليه، وبمسيرة الآخريـن ممن يسيرون على نهجك، أنهم يسيرون على طريق حق، وعلى صـراط مستقيم، وأن من سيلحق بعـدك من إخوانك سينال ما نلته أنت من التعظيم، ومن الحياة فـي ذلك العالم، حياة مليئة بالفرح والسرور، هل هناك خسارة؟

أليس الناس يموتون؟ هذه هي الخسارة أن تموت ثم لا يكون في موتك إيجابية بالنسبة لك، ليس في موتك أيُّ استثمار لك، وهذه هي الخسارة الحقيقية. هكذا يعلمنا اللّه: بأن كل من ينطلق في سبيله لن يخسر أبدًا، وأن الخسـارة هي خسـارة أولئك الذين قد يكون واقعهـم يؤدي بهم إلى أن يخسـروا أنفسهـم وأهليهم يوم القيامة. ومن يهربـون من الموت في الدنيـا، هم مـن يموتون حقيقة، هم من يضيعون فـي التربة حقيقة، أما

الشهــداء فإنهــم لا يموتون أوليس كذلك؟ فكل مــن يخاف من الموت هو الخاسر، هو من يريد أن يموت، هو من سيكون موته لا قيمة له، إذا كنت تكـره الموت فحــاول أن تجاهد في سبيل الله، وأن تُقتل شهيدًا في سبيله لتعيش حيًّا. «السيد حسين بدر الدين الحوثي معرفة الله ـ وعده ووعيده ـ الدرس الخامس عشر».

القتال في سبيل الله هو خير بكل المقاييس

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ﴾[البقرة:٢١٦] لكم باعتبار رؤيتكم، ونفسياتكـم، وفهمكم للأشياء، وإلا فالواقع، لــو أن الإنسان يتأمل يتذكر بشــكل جيد لرأى بأنه ليس القتال بالشكل الذي تكرهه. عندما تنظر إلى قضيــة واحدة هو أنه: أن كل إنسان سيموت، أليست هذه قضية معروفة؟ كل إنسان سيموت، وكل إنسان يلاقي في هذه الحياة أشياء تتعبه، ويعاني منهــا. أليست هذه قضية معروفة؟ إذاً فالقتال ما هو؟ غاية ما هناك أن تُقتـل، ألست ستمــوت وإن لم تُقتل؟ أليس الأفضل لــك أن تستثمر موتك فتُقتل في سبيل الله؟ أفضل من أن تموت فلا يحسب لك موتك شيء.

إذا أنــت مثلاً تخاف من الموت كموت، فالله جعل من يقتل في سبيله حيًّــا أي: أن الشهــداء هــم لا يموتون فعــلاً، تراها في الأخيــر قضية لو يتأملهــا الإنسان حتى وإن كان ضعيف نفس، وإن كان يتخوَّف من الموت، إذا أنــت تخــاف مــن الموت حــاول أن تُقتَل فــي سبيل الله شهيــدًا؛ لأنه بالعمليــة هــذه أنت قهرت الموت فعــلاً، ولم يكن المــوت بالنسبة لك إلا نقلة قد تكون ربما (ثواني) قد تكون (دقائق) وتنتقل إلى حياة أبدية في نعيم، وفرح، واستبشار، ورزق كما ذكر الله في آية أخرى؛ ولهذا لم يقل: ﴿وَهُـوَ كُـرْهٌ﴾ لم يقل: ﴿وَهُوَ كُرْهٌ﴾ هذه قضية مهمة أن كل ما أمرنا الله

بـه، كل تشريعات اللّه ليس فيها كره هي، هي. قد يكـون المحيط الذي نحـن فيـه هو الذي يجعـل القضية - ونحن نتحرك فيهـا - فيها نوع من الكـره، لكن هناك في دين اللّه، في هدي اللّه ما يعطيك دفعة كبيرة إلى أن تتجـاوز كل مـا تراها كرهًا، كل ما تراهـا صعوبات وأنت تقوم بالعمل الـذي أمرك اللّه أن تتحرك فيه فقط أنتم ﴿كُـرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾[البقرة:٢١٦] لأن الإنسان لا يعلم الغيب والإنسان وكثير مـن الناس تكون نظرته محدودة، نظرته قاصـرة ومحدودة ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾«البقرة: من الآية٢١٦ يحذف التوثيق المكرر في الصفحة نفسها دائمًا»

ربمـا قـد تكرهـون شيئًا هو فـي الواقع هـو خير لكـم، وأنتم تحبون الخيـر، وهو معلـوم أن الإنسان نفسه في حياته يعمـل أشياء فيها كره له عندما يكون فاهمًا أن وراءها خيرًا. (السيد حسين بدر الدين الحوثي، من سـورة البقرة، الدرس العاشر).

الشهادة ليست مجرد لقب فخري يُطلق على هذا أو ذاك

الشهـادة ليسـت مجرد لقب فخـري يُطلق على هـذا أو ذاك وإن كان البعضـ يستخدمونهـا هكذا وكأنهـا مجرد لقب يمكـن أن يطلق على أيِّ قتيل أو أيّ ضحيَّة.

فـكل من أصبـح لهم قتلـى قالوا شهـداء يقتل بعضـ المنافقين من منتسبـي حزب (الإصـلاح) والمنتميـن إلى (الدواعشـ) وغيرهم من المرتزقـة المنافقيـن يقتلون جنبًـا إلى جنب مـع المقاتلين من (بلاك ووتـر) الأمريكية عـن يمينه أمريكي عن يسـاره إسرائيلي بجانبه الآخر

أيضًا شخص من هنا أو هناك من شُذَّاذ الآفاق في الموقف الخطأ والباطل تحت راية أمريكا في موقف تدعمه إسرائيل، ثم يقولون عنه الشهيد فلان ابن فلان ذاك الذي قتل مع الـ (بلاك ووتر) يعتبر بهذا الاسم الشهيد فلان ابن فلان، لا.

المسألة مختلفة تمامًا؛ الشهداء عند اللّه، الشهداء في سبيل اللّه سبحانه وتعالى هم قوم باعوا أنفسهم من اللّه، هم انطلقوا في موقفهم وجهادهم وتضحياتهم على أساس الاستجابة للّه سبحانه وتعالى في خط اللّه، في نهج اللّه، لهم دافعهم الإيماني العظيم، ولهم هدفهم المُقدَّس، ولهم موقفهم وقضيتهم العادلة.

عندما نسمع في واقع الحياة أن الكثير من القوى، الكثير من الجهات التي عادة ما تطلق على قتلاها، في أيِّ موقف كانوا معتدين ظالمين متجبرين خادمين للطاغوت أو عاملين أي شيء، عادة ما يطلقون عليهم شهداء، إما شهداء الوطن أو أي عبارات من هذه.

الشهادة لها قداستها، لها أهميتها، لها امتيازها، وهي عطاء من اللّه سبحانه وتعالى، وتكريم من اللّه جل شأنه ﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ﴾[آل عمران:١٤٠]. «من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٧هـ»

الشهيد هو من يقف موقف الحق له شرعية الموقف مع سلامة المقصد والنية وليس في موقع الظالم والمتجبر والمعتدي

الشهيد هو الذي يقف موقف الحق له شرعية الموقف سلامة المقصد والنية ليس في موقع الظالم والمتجبر والمعتدي، هذا هو الشهيد نيته نية سليمة موقفه موقف مشروع ومحق.

وهكذا نجد أن الشهادة في سبيل الله هي كرامة لكن في موقف الحق أنـت تكون شهيدًا حينما تلقى الله وأنت في هذا النهج وهذا الطريق نهج الخضوع لله وحده، الاستسلام لله وحده، ألاَّ يستعبدك أحدٌ من دون الله أن تقـف في وجه من يريدون استعبادك وقهرك وظلمك والطغيان عليك والتجبـر عليـك والاستكبار عليك أنت ومن معك مـن المستضعفين هنا الشهادة هنا ترتقي شهيدًا لك مجد وخلود وشرف دائم لك هذه المكانة العاليـة عنـد الله فلا يقـال عنك إنك في عـداد الأمـوات؛ لأن الله أراد لـك الكرامة، لأنك اختـرت الكرامة هنا في الدنيـا حينما تقتل في خط الكرامة يأبى الله لك إلا الكرامة فتنتقل إلى دار الكرامة.«من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٧هـ»

شهداؤنا سقطوا في خط الشهادة الحقيقي بكل الاعتبارات

لكننـا - بحمـد الله له الحمد وله الشكر - عندمـا نعود إلى مسيرتنا نـرى أن واقعنا واقعٌ مختلفٌ عن أولئـك أصحاب الألقاب الفخرية. نحن عندمـا نطلق علـى شهدائنا هذا الوصف الإلهـي وعندما نحتسبهم عند الله راجيـن منه أن يتقبلهم؛ فلأنهم فعـلًا كانوا في خط الشهادة الخط الحقيقـي من كل الاعتبـارات، عندما نأتي إلى الدافـع فهم انطلقوا في سبيـل الله سبحانـه وتعالى بدافـع إيماني، الدافـع كان دافعًـا إيمانيًّا، استجابـة لله، طاعة لله، رغبـة فيما عند الله امتثـالاً لأمر الله، لم يكن هناك أيُّ حافزٍ أو دافع غير إلهي، لم يكن هناك دافعٌ آخر أبدًا؛ لأنه في واقعنـا العملي ليس هناك أمور أو اعتبارات أخرى يمكن أن تشكل حافزًا منذ البداية منذ بداية انطلاقة هذا المشروع القرآني العظيم.

لـم يكن هناك إغراءات مالية ومادية حتى يكونوا منطلقين مندفعين متحركين مقاتلين من أجلها، وابتغاءً لها، وأملاً فيها، وسعيًا وراءَها، لم يكن هناك شيء من هذا القبيل.

الفـرد ينطلق ليبذل نفسه ويبـذل ماله ويصبر على البأساء والضراء والمعاناة والحاجة والفقر، لم يكن حالهم كحال تلك الآلاف التي انطلقت لتقاتل وتعـادي وتواجه هذا المشروع القرآني العظيـم؛ لأنهم قدَّموا لها الأمـوال؛ لأنها ستحصـل على مرتبات أو معاشات أو مـال سعودي أو أي شيء من هنا أو هناك، كان الحال لدينا مختلفًا، الدافع كان دافعًا إيمانيًّا خالصًا، وواقعنا العملي كان سليمًا، لم يبتنِ أبدًا على أيّ إغراءات مادية أو دوافع مادية، والأمر معروف، الأمر معروف.«من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٤هـ»

سبيل الله ليس مجرد عنوان وإنما هو: الطريق التي رسمها الله للمجاهدين من أجله

يقول السيد حسين رضوان الله عليه حول هذا الموضوع:

(ليسـت القضيـة فقط مجرد عنـوان، نحن في زمن يمكـن أن تسمع عناوين أخرى: في سبيل الله. يجب أن تفهم بأنه ما القضية فقط مجرد عنوان، القضية هي: أن تكون متوجهًا إلى الله، والسبيل هو: الطريق التي رسمها لتتحرك فيهـا، وأنت تقاتل في سبيل الله، وأنت تجاهد في سبيل الله. أليست كلمة في سبيل الله ممكن أن يرفعها ناس آخرون؟ وقد رفعها آخـرون قبلنا، و(طمَّروا) كثيرًا من النـاسـ، وخدعوا الكثير من الشباب باسم (في سبيل الله) وإذا هم يجرونهم (في سبيل أمريكا).

فعندما تكون فاهمًا من البداية أن مسألة سبيل الله ليس معناه فقط مجرد النية أنك تقاتل تقربًا إلى الله، أن هناك طريقة، هناك طريقة مرسومة تبدأ من القيادة، والمنهج الذي يسير عليه الناس، قضية ليست سهلة.

إذا أنت فاهم هذه الطريقة تستطيع أن تميز من يقول لك: في سبيل الله، من خلال الطريقة التي يسير عليها، تمام، أنت عندك عنوان: في سبيل الله، وذاك عنده عنوان: في سبيل الله، لكن ستبقى الطرق، والمنهجيات التي يسيرون عليها تبين من هو الذي في سبيل الله حقًّا.

هذه عندما نفهمها وحدها تكفينا بألاَّ نُخدع بآخرين، نحن أمام أعداء يستطيعون أن يجعلوا آخرين يتحركون بالعناوين نفسها التي تتحرك بها أنت، بالعناوين نفسها، ويبدو أكثر إمكانية، ويبدو وكأنهم أكثر فاعلية (عاد بيفجروا امّا هم، ومدري إيش عاد بيعملوا) وأشياء من هذه، فيكون عند واحد إذًا فما دام أن أولئك في سبيل الله، وعاد عندهم إمكانيات، وهم هؤلاء فاعلين من صدق، إذًا معهم، ثم تكتشف في الأخير وإذا هي مجرد خدعة، حركة وهمية.

فنريد من خلال عندما نسمع القرآن الكريم، وعندما نتفهم توجيهاته، ستستبين لنا سبيل الله، تستبين سبيل الله لنا، حينها نصبح أناسًا لا أحد يستطيع أن يخدعنا بأي شعارات، حتى بعناويننا نفسها؛ لأن العدو ممكن أن يخادع الآخرين بالعناوين نفسها التي يرفعها الناس: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ﴾[البقرة:٨] أليست العناوين نفسها التي يرفعها المسلمون الأوائل: إيمان بالله، وحركة من أجل الإيمان بالله، وناس يقولون: إنهم مؤمنون بالله! رفعها آخرون: ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ وهم من الذين يقولون: ﴿آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ﴾.

إذًا فنفهم أنه إذا كان خدع في الماضي شباب كثير من اليمن، من السعودية، ومن بلدان عربية أخرى تحت عنوان في سبيل الله؛ فلأنهم فقدوا معرفة الطريق التي تمثل سبيل الله، الذي أمامهم مجرد عنوان. إذًا فأي واحد منا يحتاج أن يفهم هذه من الآن، وهذه قضية هامة في هذه النقطة وحدها، خلي عنك أشياء أخرى). «الدرس العاشر من دروس رمضان»

ويقول رضوان الله عليه:

(﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أليس هنا ألغى موضوع: قومية، وطنية، تربة وطن، حجار وطن، وأشياء من هذه، لن يكون لها فاعلية على الإطلاق، لن يكون لها فاعلية، هم ينطلقون يجاهدون في سبيل الله، من أجل الله، وفي الطريق التي رسمها للمجاهدين، يوجد سبل كثيرة تحمل عنوان: الجهاد، وهي سبل عوجاء، أما كلمة: جهاد في سبيل الله - ويمكن أي واحد يدّعيها - هنا يبين لك سبيله، طريقه، هي طريق رسمها هو للمجاهدين من أجله أن يسيروا عليها في جهادهم.

مثلما قلنا سابقًا: إنه تجلى من خلال قصة طالوت وجنوده، تلك النوعية التي انطلقت في سبيل الله، هي فعلاً التي تحمي الأوطان والأعراض، أليست هي التي ستحمي الأوطان والأعراض؟ أما من يرفعون عبارات: وطنية، وقومية، أحيانًا هم من يبيعون الأوطان والأعراض هم، أو حتى لو كان مخلصًا ستكون القضية قابلة للثغرات، يأتي العدو يدعم جهة معينة، وترفع شعارات قومية متفوقة على شعاراتك، وترى وكأنها تضرب العدو ضربات رهيبة، مثلما عملوا لاحتواء الثورات في القرن الماضي، آخر مثال لها (أرتيريا) تحرّك المجاهدون المسلمون مساكين مقاتلين خلال فترة طويلة، رآهم الصهاينة وإذا هم ربما سينجحون، ربما تقوم

دولـة مسلمة، وعناوين ـ هم ليسوا فاهمين هـذه: أهمية الارتباط بسبيل الله ـ مـن أجل الوطن، تحرير الوطن، إخراج المحتل، وأشياء من هذه.. جـاء (أفورقي) هو ومجموعته، ومنظمتـه، وإذا هم وطنيون أكثر منهم، وإذا هـم أيضًا لديهم إمكانيات يستطيعـون أن يضربوا، وإذا هم فرحوا بهـم، فرحـوا، نعمة أنه قد صـار معنا ناس، وفي الأخيـر وإذا هو ماذا؟ نوعية ثانية، وإذا المجاهـدون المساكين الذين قُتِلَ كثيرٌ منهم، ودمرت بيوتهـم وأموالهـم، وإذا بهم قـد صاروا معارضـة هنـاك، وإذا أرتيريا صارت بلدًا مرتبطًا بإسرائيل!

لكـن في سبيل الله لا يمكن على الإطلاق أن تزيف المسيرة، لا يمكن لأحد أن يزيفها إلا إذا فهمنا أن سبيل الله مجرد عنوان. سبيل الله يعني: مـن أجلـه، لا ترفع شعارًا آخـر على الإطلاق، سبيـل الله، تجاهدون في سبيل الله، وتفهـم سبيله وفق الطريقة التي رسمها هو، أين رسمها؟ في القرآن، أليست في القـرآن مرسومة؟ هذه هي الطريقة التي لا يمكن أن تختـرق، ويخترقها مزيفـون، ولو رفعوا عنـاوين: جهـاد في سبيل الله، لا يمكـن على الإطـلاق، وإلا فالمرحلة خطيرة جـدًّا، مرحلة قد يزيف لك الأمريكيـون حركة معينة ويقولون: فـي سبيل الله، وجهاد في سبيل الله، وقد عملوا هذه في الماضي، ألم يعملوها؟

لهـذا يجب أن يكون هنـاك وعي تام، وإلا فقد تتحرك وأنت لا تدري، وباسـم في سبيـل الله عندما ترى منظمـة أخرى أكثـر فاعلية، وتحمل جهادًا فـي سبيل الله عنوانًا، ثم تبدو في الأخير وإذا هي وهمية تتحرك متى ما أرادت أمريكا، وتجلس متى ما أرادت، في الأخير تراها إنما كانت (فـخّ) من أجل مـاذا؟ من أجل أن تذوب كل الانفعـالات ضد أمريكا في

ماذا؟ في بؤرة لا تشكل خطورة عليها نهائيًّا، ثم في الأخير يظهر وإذا أولئك المجاهدون يتبخرون لا يوجد هناك شيء، ولا ترى بعد إلا أمريكا في وطنك، أو إسرائيل.

هذه القضية هامة، الآية تعطينا منهجًا متكاملاً متكاملاً في كيف نكون نحن، وكيف نعمل بعون اللّه وتوفيقه، يحاول واحد يتعامل مع اللّه، يدعوه، وفي الوقت نفسه كيف يكون توجيهنا للناس، لا نستخدم عبارات: وطن على الإطلاق، ونحن قلنا في هذه سابقًا، عند آية طالوت وجنوده قلنا: إن اللّه ضرب مثلاً لنا من داخل بني إسرائيل، عندما يقولون الآن: لا نريد عداءً دينيًّا، نقول: أنتم وجدناكم في مرحلة كنتم مستضعفين، وقد أخرجتم من دياركم، وأبنائكم اتجهتم إلى نبي من أنبيائكم تقولون: ﴿ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ﴾[البقرة:٢٤٦] أليس هكذا؟ فنحن نعمل مثلكم فقط، نرفع نفس الشعار الذي رفعتموه، وقامت بعده أعظم دولة لبني إسرائيل في تاريخهم إلى الآن). «الدرس ٢٢ من دروس رمضان»

المؤمن هو من ينذر حياته وموته للّه

﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ • لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾[الأنعام:١٦٢،١٦٣] الغاية المهمة التي يجب أن ينشدها الإنسان من كل عمل صالح هي: أن يحظى برضى اللّه سبحانه وتعالى، أن يحصل على رضوان من اللّه سبحانه وتعالى، هذه هي الغاية المهمة، وهذا هو المطلب الكبير الذي يجب أن ينشده كل مسلم؛ لأن تحت هذا الخير كله في الدنيا وفي الآخرة، وفي أن يحصل على رضوان اللّه في الدنيا يرعاه اللّه سبحانه وتعالى، يَحوطه

بعنايتـه، يُوفقـه، يُدافع عنه، يُرشده، يُسيِّر الخيـر للناس على يده، ومَنْ يَحْـظَ برضوان اللّه سبحانه وتعالى يَمُـتْ سعيدًا، ويُبعث سعيدًا آمنًا يوم القيامة، ويُحاسب حسابًا يسيرًا، ويأمن في الوقت الذي يخاف فيه خوفًا شديـدًا معظم البشـر، عندما يكون من أوليـاء اللّه، وأولياء اللّه هم من قال عنهم: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[يونس:٦٢] فيدخل الجنـة في رضوان اللّه، ويحظى في ذلك المقام الرفيع، والنعيم العظيم، بالنعمة الكبرى التي هي رضوان اللّه.

رضـوان اللّه هـو المطلب المهم، كيف يمكـن أن نحصل على رضوان اللّه من خلال عملنا؟ هو عندما نكون متأكدين أن العمل الذي نسير فيه، أن العلـم الذي نطلبـه هو فعلاً المنهج الذي رسمـه اللّه سبحانه وتعالى لعباده.

ليـس كل طالب علم يصـحُّ أن يقال: بأنه يعمل عمـلاً صالحًا، طالب العلـم الـذي يطلـب العلم الـذي رسمه اللّه كمنهـج للإنسـان يتعبد للّه سبحانه وتعالى به ويسير في حياته على وفقه. هذا بالنسبة للمنهج.

بالنسبة للعمل، اللّه سبحانه وتعالى ذكر في كتابه الكريم في أكثر من آية: الربط بين رضوانه، وبين العمل الصالح، بين رضوانه وبين الإيمان والعمل الصالح. لا يحصل الإنسان على رضوان اللّه بمجرد أنه قد تعلَّم، بل ربما أنه قد تعلَّم فيُقصر ويهمل ويقعد، يكون عرضة لسخط اللّه أكبر مـن حالتـه لو كان جاهلاً؛ لأنه في هذه الحالة يقعـد ويُقصر ويهمل وقد علـم، يقعد ويُقصر وهو في الوقت نفسه قـدوةٌ للآخرين، قد جعل نفسه قـدوةً للآخريـن، وأصبح أمامهـم معروفًا بالعلم ويحمل اسـم أستاذ أو اسم عالم.

العمل لا بد منه وإلا فسيصبح علم الإنسان وزرًا، سيصبح علم الإنسان وبالاً عليه، وعلى الدِّين، وعلى الأمة أيضًا؛ لأن العالم يصبح قدوةً تلقائيًّا للآخرين ولو لمجموعة من الناس الذين يعرفونه، يُصبح قدوةً لهم وإن لم يكن يتحدث معهم، فهم يقولون: (نحن بعد فُلان، إذا كان فُلان سيتحرك فنحن معه، إذا كان فلان قد رضي بهذا فنحن معه) وأحيانًا يقولون: (لو كان هذا صحيحًا لكان فلان عاملاً به، لو كان صحيحًا لما كان فلان قاعدًا عنه). وهكذا سيصبح حامل العلم قدوة تلقائيًّا؛ فإما أن يكون قدوةً في الخير، قدوةً في العمل، وإلا فسيكون قدوةً للآخرين في الإهمال والتقصير والقعود، ويكون هو في الواقع قد لا يفهم أنه هكذا ينظر الناس إليه ويقتدون به في هذا المجال أو ذاك، يظن أنه ساكت والناس ساكتون، فيفسر سكوت الناس أنه سكوت تلقائي وأنهم مقصرون، وهم يفسرون سكوته أنه سكوتٌ علميٌّ، أنه هو أدرى وأعلم؛ فيكون هو والناس الذين ينظرون إليه ﴿متهادنين﴾[1] فيما بينهم، قد يلقون اللّه سبحانه وتعالى فيكتشف لهم حينئذٍ التقصير الذي كانوا عليه جميعًا.

العمل هو محط رضوان اللّه سبحانه وتعالى، وارتبط به وعلى وفقه الجزاء في الآخرة، والجزاء أيضًا في الدنيا قبل الآخرة. فإذا كنا نريد من طلب العلم هو: أن نحظى برضوان اللّه سبحانه وتعالى فمعنى ذلك أن تتجه أولاً إلى معرفة اللّه بشكل كافٍ، يتعرف الناس على اللّه، نتعرف على اللّه، نحن معرفتنا باللّه سبحانه وتعالى قاصرةٌ جدًّا، معرفتنا باللّه سبحانه وتعالى قليلة جدًا، بل وفي كثير من الحالات أو في كثير من

(١) التَّهادُن: من اللهجة العامية، ويقصد به: التواكل، وهو سلوك مذموم؛ لأن المُتَوَاكلين يَتَنَصَّلون عن القيام بالواجب، وكلٌّ منهم يظن أنَّ الآخرين سيقومون بذلك الواجب؛ فيتركونه جميعًا.

الأشياء مغلوطة أيضًا، ليس فقط مجرد جهل بل معرفة مغلوطة، نتعرف على الله ثم نتعرف على أنفسنا أيضًا في: ما هي علاقتنا بالله سبحانه وتعالى، نُرسخ في أنفسنا الشعور بأننا عبيد لله، نعبِّد أنفسنا لله.

وأن يعبِّد الإنسان نفسه لله معناه في الأخير أن يسلِّم نفسه لله، فيكون مسلِّمًا لله ينطلق في كل عمل يرضي الله باعتباره عبدًا لله همُّه أن يحصل على رضوان الله، ويتعامل مع الله سبحانه وتعالى باعتباره هو ملكه وإلَهه وسيدُه ومولاه. في هذه الحالة يكون الإنسان أقرب ما يكون إلى الإخلاص، وفي هذه الحالة يكون الإنسان قد رسم لنفسه طريقًا يسير عليه هو نفسه الذي أمر الله به رسوله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) عندما قال له: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ • لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾[الأنعام: ١٦٢،١٦٣] هذه هي الغاية، وهذا هو الشعور الذي يجب أن يسُود على نفس كل واحد منا، ويُسيطر على نفس كل واحد منا ﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي﴾ عبادتي بكلها ﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي﴾ حياتي هي ﴿لِلّهِ﴾ كما أن صلاتي لله، ونُسكي: عباداتي كلها لله، كذلك حياتي هي لله ومماتي أيضًا هو لله.

ومعنى أن حياتي لله: أنا نذرتُ حياتي لله في سبيله في طاعته، ومماتي أيضًا لله، كيف يمكن أن يكون موت الإنسان لله؟ من الذي يستشعر أن بالإمكان أن يكون الموت عبادة؟ وأن يكون الموت عبادة عظيمة لله سبحانه وتعالى يجب أن تكون أيضًا خالصةً كما قال: ﴿لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ﴾.

كنا ننظر للموت كنهاية، بينما هنا الله سبحانه وتعالى يقول لرسوله: ﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فسأنذُر موتي لله، فحياتي كلها

لله، فسأحيا لله، وسأموت لله ﴿وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ﴾ لاحظوا هذه: ﴿وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ فكل المسلمين الذين يقتدون برسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) لا بُد أن يحملوا هذا الشعور، لا بد أن تكون عبادتهم لله على هذا النحو: فتكون حياتهم لله، ويكون موتهم أيضًا لله.

لا يتحقق للإنسان أن تكون حياته لله إلا إذا عرف الله أولاً، وعبَّد نفسه لله ثانيًا، حينها سيرى أن هناك ما يشده إلى أن تكون حياته كلها لله، سيرى بأنه فخر له: أن ينذر حياته كلها لله، سيرى نفسه ينطلق في هذا الميدان برغبة وارتياح أن ينذر حياته لله فتكون حركته في الحياة، تقلباته في الحياة مسيرته في الحياة كلها من أجل الله وعلى هدي الله وإلى ما يحقق رضى الله سبحانه وتعالى.

أعتقد أننا نجهل كثيرًا هذه المسألة: أن ينذُر الإنسان موته لله، وأنه مطلوب منه كمسلم يقتدي بأول المسلمين الذي أُمر بهذا وهو رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) أن تكون حياته لله ومماته لله.

الآية لا تعني أن الله هو مالك حياتي، والله هو مالك موتي كما قد يفسرها البعض! الآية وردت في سياق الحديث عن العبادة، جاء قبلها: صلاتي ونُسكي ﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ • لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ﴾ لو كانت المسألة هي حديث عن أن حياتنا هيَ بيد الله، وأن موتنا هو بيد الله كيف يمكن أن يقول: ﴿وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ﴾ أنا أُمرت أن تكون حياتي لله، لا يصح أن يقال: أُمرت أن تكون حياتي بيد الله؛ لأن هذه قضية لا تحتاج إلى أمر، هي بيد الله حتمًا من دون أمر.

أُمرت أن يكون مماتي للّه، أن يكون ممات الإنسان للّه هو عندما يُجند نفسه للّه سبحانه وتعالى، عندما يطلب الشهادة في سبيل اللّه، عندما يستعد للشهادة في سبيل اللّه، عندما يكون موطنًا لنفسه أن يموت في سبيل اللّه.

لا أتصور معنى آخر يمكن أن يحقق للإنسان أن يكون موته للّه إلا على هذا النحو وليس فقط أن يكون مستعدًّا،

بل يسعى، يسعى لأن يكون موته في سبيل اللّه، وأن يحظى بالشهادة في سبيل اللّه، وهذه هي صفةٌ القرآن الكريم جعلها من الصفات اللازمة للمؤمنين أن لديهم هذا الشعور، هو الشعور نفسه الذي نتهرب منه، هو الشعور نفسه الذي قد ينصحنا حتى بعض المتدينين به (بطِّل، ما لك حاجة، امش على شغلك وعملك... إلى آخره)[(٢)].

بينما القرآن الكريم واللّه سبحانه وتعالى في القرآن الكريم يصف عباده المؤمنين بأنهم هم من يعرضون أنفسهم للبيع من اللّه عندما قال: ﴿إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ﴾[التوبة:١١١] ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللّهِ﴾[البقرة:٢٠٧] وهذه الآية: ﴿إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[الأنعام:١٦٢] أليس هذا يعني: أن المؤمنين هم دائمًا يحملون هذا الشعور، هو: أنهم ينذرون حياتهم للّه وأن يموتوا في سبيله؟

ولا يمكن للمؤمنين أن يعلوا كلمة اللّه، ولا أن يكونوا أنصارًا للّه، ولا أن يكونوا بشكل أمة تدعو إلى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ما لم يكن لديهم هذا الشعور هو: أنهم نذروا حياتهم وموتهم للّه، هو أنهم يريدون أن يموتوا في سبيل اللّه.

---

(٢) بَطِّلْ: من اللهجة العامية، ويعني: اترُكْ. ما لك حاجة: لا شأن لك.

مـن رحمة الله سبحانه وتعالـى الواسعة بعباده - وهـو يفتح أمامهم المجـالات الواسعة والمتعددة لما يحصلون من ورائه على رضوانه وعلى ما وعد به أولياءه - فتح أمام الإنسان إمكانية أن يستثمر حتى موته الذي هو حتميةٌ لا بد منها، قضية لا بد منها لكل إنسان سواءً كان بارًّا أو فاجرًا كبيرًا أو صغيرًا لا بد أن يموت، فإن الله لرحمته بعباده فتح أمام الإنسان هـذا الباب العظيم هو: إمكانية أن يستثمر موته على أعلى وأرقى درجة، أعلى وأرقى درجة.

فعندمـا يكون لدى الإنســان هذا الشعور: نذر حياته لله ونذر موته لله فهـو فعلاً استثمـر حياته، استثمر موته، استفاد مـن حياته، استفاد من موته، جعل حياته وموته كلها عملاً في سبيل تحقيق رضوان الله سبحانه وتعالى، وأن يحظى بالقرب منه، وأن يفوز بالنعيم الذي أعده لأوليائه.

عندما يفكر أي واحد منا، وينظر إلى أنه هل فعلاً سيموت؟ كل واحد منـا متأكـد من أنه سيمـوت؛ إذًا فلمـاذا، لمـاذا؟ إذا كان الله سبحانه وتعالـى قد جعل حتى الموت مما يمكـن أن تستفيد منه، لماذا لا يستفيد كل واحد منا من هذا الموت الذي لا بد أن يهجم عليه سواءً طال به العمر أو قصر؟! كان بالإمكان أن يكون الموت قضية عاديّة، هي نهاية لا يرتبط بها شيء في ذاتها، لا يمكن أن تُستثمر؛ لكن الله سبحانه وتعالى الرحيم بعباده الرحيم بأوليائه جعل الموت على هذا النحو.

فـأن تكون صادقًا في اقتفائك لرسـول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) أن تكون صادقًا في الاقتداء برسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلـم) هو أن تنذُر حياتك لله، وتنذُر موتك لله. ليس فقط هو أن أبحث

عن كيف كان رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) (يَتَمَسْوك[٣]؟ أو كيف كان يؤدي أعمالًا أخرى؟! هذا شيء.

الإنسان الذي يعلم أنه يجب عليه أن يقتدي برسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) يجب أن يقتدي به في كل هذه الأشياء التي أُمِرَ بها رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) ولو قلنا كما قد يقول البعض: بأن هناك أشياءً تختص بالنبي، لكن أما في ميادين العمل فقد يختص بالنبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) هو أن يبذل جُهده على أعلى مستوى، على أعلى مستوى، لكن ذلك لا يعني: بأن الآخرين ليس أمامهم أن يبذلوا جهودهم على أعلى مستوى.

فما أُمِرَ به رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) نحن أُمرنا بأن نقتدي به، فما هو في مجال العمل في سبيل الله لا نجد أن هناك خصوصيات للرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) في مجال العمل في سبيله إلا خصوصية - إن صحت العبارة - التكليف على أرقى مستوى، أن يبذل جُهده على أعلى ما يمكن في سبيل الله.

ولكن الآخرين من الناس لا يزال المجال مفتوحًا أمامهم بأن يقتدوا به على أعلى درجة ممكنة، فنحن هنا في قول الله تعالى: ﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[الأنعام:١٦٢] وهو يقول لرسوله أن يقول هكذا وأنه أُمِرَ بهذا، فلو قلنا بأن المسألة لسنا أو ليس مطلوبًا منا أن نقتدي به فيها: فننذر حياتنا لله، وننذر موتنا لله سترى ماذا سيحصل، أنه أنت إذا لم تكن ناذرًا لحياتك لله، ولم تكن ناذرًا لموتك لله فإنك ستبتعد عن أشياء كثيرة جدًا جدًا من الأعمال التي يجب عليك أن تؤديها، وأنك

(٣) يَتَمَسْوك: يستخدم السواك.

أيضًا ستفقد صفة من الصفات التي فرضها القرآن الكريم كصفة لازمة لأولياء الله هي: أنهم باعوا أنفسهم من الله.

فلو أنها مسألة مختصة بالرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) لما ذكرها في مقام آخر من الصفات التي أثنى على عباده المؤمنين بالتحلي بها ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ﴾[التوبة:١١١] كذلك في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾[البقرة:٢٠٧] لاحظوا كيف هذه الآية تؤكد أن المسألة هي أيضًا من الرحمة والرأفة التي مَنَّ الله سبحانه وتعالى بها على عباده ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ يعني باع نفسه من الله ليُقتل في سبيله، ليُعاني في سبيله، ليتعب في سبيله، ليبذُل مُهجته في سبيله قال بعدها: ﴿وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ هو رؤوف بهم إلى درجة أنه فتح أمامهم أن يستثمروا موتهم، ليس معنى رؤوف بهم أنه يعني: حصل عمل منهم وهو لا يُريده منهم، وإنما هكذا غامروا بأنفسهم، وإلا فهو رؤوف بهم لا يريد أن يصلوا إلى ما وصلوا إليه من شراء أنفسهم منه، وبيع أنفسهم ابتغاء مرضاته.

إن الرأفة والرحمة بالإنسان تتحقق بأن الله يفتح أمامه المجالات الواسعة والمتعددة ليحصل على القرب منه، ليحظى بالقرب منه، ليحظى برضوانه، ليحظى بالنعيم الدائم في الجنة، ليحظى بالسعادة الأبدية في الجنة، هذه هي الرحمة، إضافة إلى مظاهر الرحمة في الدنيا التي تتحقق للإنسان في هذه الدنيا وهي كثيرة جدًّا.

فالمسألـة إذًا مما لا يمكن أن نقول بأنهـا مما هي مختصة بالرسول (صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم) فإذًا فما دام أن الرسول قد أُمِرَ فنحن كذلـك مأمورون بأن ننذُر حياتنا للّه، وننذُر مماتنا للّه، وحينئذ بعد هذه الآيـة كل من يحاول معـك أن يُقعدك عن عمل، أن يُخوِّفـك، أن يُثبِّطك فافهم أنه يعمل على أن يَحُولَ بينك وبين أن تؤدي هذا الأمر الإلهي الذي هـو شـرف عظيم لك، ونعمة عظيمة عليك، أن تنـذُر موتك للّه، أن تنذُر حياتـك أولاً وتنـذُر موتك ثانيًا للّه سبحانه وتعالى، ومـا أكثر ما يحصل هـذا! مثلاً في هذا الزمن، والكثير منكم شبـاب فيما أعتقد، إذا نظرنا إلـى أمثال لكم فـي معسكرات في مناطق أخرى مشـى بهم الحال وسوء الحـظ إلـى أن تُنذر حياتهم - سواءً رضوا أو لـم يرضوا - تُنذر حياتهم في سبيل من؟ في سبيل (أمريكا) في سبيل (إسرائيل).

والبشـر الآن، الشبـاب الآن، أنتم الشباب بالذات أمـام مرحلة فيما أعتقـد: إمـا أن يكون الإنسان قد رسم لنفسـه أن تكون حياته وموته للّه، وإلا فستكـون حياته وموته من أجل أمريكا، هذه القضية الشباب مقبلون عليها.

ستكـون ممن ينذُر حياتـه لأمريكا لو أنت في معسكر فتُكلَّف أن تخرج ضمـن حملة على منطقة معينة يقال: فيهـا إرهابيون، أو تكون أنت معلم ممـن يجمِّـد النـاس، ويهـدّئ النـاسـ، ويُثبِّط النـاسـ، ألسـت هنا تعمل لمصلحـة أمريكا؟ أو تكون أيضًا ولسـت معلمًا وأنت إنسان عادي ينطلق مـن فمك كلمة مع هـذا، وكلمة مع ذاك: (بطّل، ما لنـا حاجة، با تكلفوا علينـا انظر مـا حصل في أفغانستان). أليس كل هـذا العمل الذي يؤدي بالنـاسـ إلى القعود إلـى الخنوع؟ أليس خدمة للأعـداء؟ فتكون أنت قد

نـذرت حياتك في سبيل أمريكا، وستمـوت في سبيل أمريكا، يكون موتك خدمــة لأمريــكا لأنه لم تكن حياتــك مؤثرةً عليها، لم يكـن موتك مؤثرًا عليها.

فالإنسان إذا لم يتفهَّم من الآن ونحن في مقتبل هذه المرحلة والكثير منكـم في مقتبل العمر لا يزالون شبابًـا، طلابًا. اليهود عندهم قدرة أن يثقفـوا النـاسـ وأن يعملوا الأشيـاء الكثيرة حتى يجعلـوا الناس ينذرون حياتهم لهم، فالجندي يتحـرك بغضب وشراسة، ويضـرب بيت أخ مسلم لـه، يقتل، يُدمـر، ينهب، وهو في الوقت نفسه - سواءً فهم أو لم يفهم - إنمـا يخدم أمريكا، وهكذا تُصبح قضيــة؛ لأن المجال فيها واسع، يمكن للمعلـم، يمكن للمرشد، يمكن للوجيـه، يمكن للتاجر، يمكن حتى التاجر نفسه سيخرج من أمواله مبالغ كبيرة خدمة لأمريكا.

واللّه سبحانـه وتعالـى يريد منا - لأنه رحيم بنا - أن نفهم بأنه يجب أن ننـذُر حياتنا له، فمتى ما نَـذرت حياتك للّه خاصة وأنت تعرف النهج الذي تسير عليه وتعرف الصراط المستقيم الذي يجسد ما أنت عليه من أنــك قد نذرت حياتك للّه سبحانه وتعالــى؛ وحينئذٍ لن تسير على طريق آخـر، لن تجعـل حياتك في خدمة الطغيان، لن تجعـل حياتك في خدمة أعداء اللّه سبحانه وتعالى.

إذا كنــت أيضًا قد نذرت موتك للّه فأنت من سينطلق في سبيل إعلاء كلمــة اللّه، في نصر دين اللّه في دفع أعداء اللّه، في محاربة أعداء اللّه؛ لأنــك لم يعد لديك خـوف من الموت، أنت قد اتخـذت لنفسك قرارًا أن تستثمر موتك، وأنك قد نذرت موتك للّه.

وهـذه القضيــة إذا تأملها الإنســان سيرى بأنها قضيــة من الحماقة

ألاَّ تحصل لدى أي إنسان منا، من الحماقة ألاَّ يكون أي مؤمن قد نذر موته لله، لماذا؟ لأن الموت قضية لا بد منها أليس كذلك؟ الموت قضية لا بد منها، وستموت إما بالموت الطبيعي أو تموت على يد أعداء الله، إذا كان الأمر على هذا النحو فقد يكون الخوف لدى بعض الناس ليس لتَصَور الألم، ليس لاستشعار أنَّ هناك أَلَمًا، وإنما لاستشعار أنه يريد أن يبقى حيًّا، يتشبث بالحياة، يحس بالحياة، لا يريد أن يدخل في غيبوبة مطلقة.

فالمسألة إذًا: الله سبحانه وتعالى قد منح الشهيد الحياة الأبدية منذ أن تفارق روحُه جسدَه عندما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[آل عمران:١٦٩]. إذًا فالخسارة الحقيقة هي: أن يكون الإنسان متهربًا من الحياة الأبدية، إذا كنت تخاف من الموت؛ فإن المفترض منك هو أن تكون ممن يحرص على أن يكون حيًّا فلا يدخل في غيبوبة مطلقة من بعد أن تفارق روحُه جسدَه، ستكون حيًّا.

من هذا نخلص إلى قضية باعتبارنا طلاب علم، وأن طالب العلم إذا لم يكن يريد من وراء طلب العلم هو أن يكون على هذا النحو: أن تكون صلاته وأن يكون نُسكه وأن تكون حياته وأن يكون موته لله رب العالمين، فلا فائدة في علمه، لا فائدة في حياته، لا فائدة من موته، لا فائدة في عبادته. (السيد حسين بدرالدين الحوثي/ محياي ومماتي لله).

ما وراء الشهادة من قيم مدرسة متكاملة غنيَّة بالمفاهيم العظيمة

ما وراء الشهادة من قيم ما وراءها من مبادئ الروحية التي كان عليها الشهداء كل هذا مدرسة متكاملة، مدرسة غنيَّة بالمفاهيم العظيمة، مدرسة من تخرَّج منها خرج شامخ الرأس ثابت الإيمان عزيز النفس، لا يتراجع ولا يتأثر بأي ظروف مهما كانت، يُواجه كل التحديات ولا يأبه لكل الطغاة والمستكبرين.

الشهيد عندما انطلق في ميدان الصراع بإبائه وعزيمته وإيمانه بموقفه المُمَيَّز والعظيم كان يحمل في نفسه قيم القرآن، وأخلاق القرآن، وروحية القرآن، والتأثر بالأنبياء العظام، لم يكن تحركه هكذا تحركًا تلقائيًّا! لا، لا، وراء تحركه الإيمان بكل ما في الإيمان من روحية عالية، وقيم عظيمة، ومبادئ الحق، مبادئ الصدق، مبادئ النور.

الشهيد حمل الإيمان في قلبه قبل أن يحمل السلاح في يده، وكان سلاح الإيمان أقوى من السلاح الذي حمله في يده، وعندما توجَّه إلى الله توجه بصدق، وتوجه بجِدٍّ يعي قضيته يعي موقفه يُدرك مصيره واتجاهه، فانطلق بثبات واستبشار بائعًا نفسه من الله سبحانه وتعالى، ويستند في موقفه إلى أُسسٍ مهمَّة جدًّا في مقدِّمتها الجانب الإيماني.

الشهيد الذي تحرك في ميدان الصراع كان إيمانه بالله سبحانه وتعالى حافزًا أساسيًّا، وأعطاه قوة، أعطاه قوة إرادة، وقوة موقف وثباتًا في الميدان، أعطاه روحية عالية جعلته كبيرًا أمام أولئك الأذلِّين الذين يرى فيهم الكثير من الناس أنهم هم الكبار، أعطته عزيمة لم يلِن بعدها، وثباتًا لم يتزحزح بعده.

الشهيد بإيمانه؛ لأن الإنسان المؤمن من لازم إيمانه أن يبيع نفسه من الله سبحانه وتعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾[التوبة:١١١] هكذا هو الشهيد: الشهيد مؤمن، ولأنه مؤمن فقد باع نفسه من الله، ليس هناك إيمان حقيقي إيمان واعٍ إيمان كامل يأبى فيه الإنسان أن يبيع نفسه من الله ويبخل بنفسه، ليس هناك إيمان صحيح إيمان حقيقي إيمان كامل على هذا النحو الذي نرى عليه الكثير من الناس ممن يتظاهرون بالتَّديُّن ويأخذون ببعض من آداب الإسلام وسنن الإسلام ثم يتباعدون عن أساسيات في الإسلام.

الإيمان الحقيقي هو هكذا، المؤمنون كما حكى الله عنهم وأخبر عنهم: هم قوم وصلوا في علاقتهم مع الله علاقتهم الإيمانية إلى هذا المستوى: دخلوا في صفقة عظيمة مع الله سبحانه وتعالى فباعوا أنفسهم من مالكها من ربِّها من خالقها من بارئها ممَّن مصيرها إليه ومعادها إليه ومرجعها إليه. باعوا أنفسهم من الله، من الله سبحانه وتعالى، والبيع هذا صفقة عظيمة يجُلِّيها ويُحققِّها موقف وجهاد وتضحية، ليست مجرد كلام في كلام، لا!

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾[الأنفال:١١١] هذه هي الصفقة، هذا ما يحققها، هنا يكون التسليم للسلعة بعد البيع من الله سبحانه وتعالى ﴿يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ ويُسلِّمون أنفسهم التي باعوها من ربِّهم ومالكهم وإلههم، وهي بيعة وصفقة عجيبة جدًّا، صفقة لم يخسر فيها البائع، مع أنك كمؤمن أنت تبيع نفسك من الله،

لكنهـا صفقة رابحـة وعظيمة، أنت فيهـا الرابح، أنت فيهـا الفائز؛ لأن اللّه غنـيٌّ عن العالمين، أنت من كسبت حيـاة أبديَّة وعزًّا خالدًا، ونعيمًا لا ينتهـي ولا يتلاشى، أرقـى نعيم وأسمى مقام، أنـت من حُزت الشرف الكبير الكبير من ربِّ العالمين.«من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٤هـ»

الشهداء عندما انطلقوا في ميادين الجهاد في مواجهة قوى النفاق انطلقوا بإيمانهم يبيعون أنفسهم من اللّه

هكذا نجد أن الشهداء عندما انطلقوا في ميادين الجهاد في مواجهة قُـوى البغي قـوى العدوان قـوى العمالة قـوى النفاق انطلقـوا بإيمانهم، يبيعـون أنفسهم من اللّه سبحانه وتعالى ويسلمـون السلعة لمالكها الذي اشتراها، وهكذا هو شأن الإنسان المؤمن، وهذه حقيقة يجب أن نُرسِّخها في أنفسنا: شأن الإنسان المؤمن أن يبيع نفسه من اللّه أن يكون حاضرًا مستعدًّا في أي وقت في أي لحظة لتسليم هذه السلعة إلى بارئها العظيم ومالكها جل شأنه، إلى اللّه العظيم.

وهـم عندمـا انطلقـوا بإيمانهم بـاللّه محبُّون للّه، محبُّـون للّه، هذا الحـبُّ العظيم للّه ربِّ العالمين جعلهم يذوبـون في اللّه، واندفاعهم في مواقفهـم في جهادهم في تضحيتهم جعـل عندهم استعدادًا أن يفارقوا كل ما يحبُّون، كل ما يحبُّون.

هم لهم مشاعر، الشهيـد لديه مشاعر ولديه عواطف هو يحب أهله، هـو يحب أصدقاءه، هو يحب متعلقات حياتـه، لكنه يحبها في مستواها، أمـا حبـه الأكبـر والأعظم فهـو للّه العلي العظيـم، يحـب اللّه أكثر مما

يحب أي شيء آخر، وحبُّه للّه حبُّه الكبير للّه سبحانه وتعالى جعل عنده الاستعداد أن يفارق كل ما يحب للوصول إلى الحبيب العظيم إلى اللّه سبحانه وتعالى.

وإلا الإنسان عندما يفوق ويغلب حبُّه لمتعلقات حياته من قرابة أو تجارة أو مسكن أو أي شيء أكثر من حبِّه للّه يفوق حبَّه للّه حينها يُقيّد بقيود الحب لمتعلقات هذه الحياة الدنيا، ولهذا يقول اللّه سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾[التوبة:٢٤] واللّه لا يهدي القوم الفاسقين.

إن كان شيءٌ من هذه المتعلقات متعلقات الحياة من قرابة أو مال أو مسكن أو تجارة أو أي شيء أحب إليك من اللّه أو رسوله والجهاد في سبيله فحينئذ أنت بعيد عن خط الإيمان، أنت من يمكن أن تُقَيَّد بهذه القيود في حُبِّك ومشاعرك واندفاعك وتعلُّقك فترضخ للباطل، وتبتعد عن اللّه سبحانه وتعالى، معناه: أن عندك قصورًا كبيرًا، ما الذي يدفعك إلى حب الأشياء الأخرى أكثر من الحب للّه؟!«من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٤هـ»

المستضعفون الواعون هم الموعودون بالنصر الإلهي

﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ﴾ [النساء:٧٤] لأنها كلها حياة والحياة الآخرة هي أعظم من الحياة الدنيا ﴿وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء:٧٤] فهو يوجه إلى ما هو خير للإنسان سواء تحقق فتح على يده أو قتل في سبيل الله.

﴿وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾ [النساء:٧٥]

حث آخر، كم هنا؟ في ثلاث آيات: ﴿فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُوا جَمِيعًا﴾ [النساء:٧١]، ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾ [النساء:٧٤]، ﴿وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾ في سبيل إنقاذ المستضعفين من الرجال والنساء والولدان ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾ [النساء:٧٥].

وهكذا يجب أن يكون المستضعفون، يعني: أنهم مستضعفون عارفون لوضعيتهم غير راضين لوضعيتهم يتمنون أن لديهم ما يُمَكِّنُهُمْ من أن يعملوا في مواجهة الوضع الذي هم فيه؛ لهذا قال عنهم: ﴿وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾ «النساء:٧٥ يحذف تكرار التوثيق إذا تكرر في صفحة واحدة»

ليسوا مستضعفين من الذين ليس لهم دخل، لاحظ هنا الفارق

حتى يعرف الناس يقيِّمون أنفسهم كمستضعفين، مستضعفون لا يبالون بالوضع الذي هم فيه ولا يعتبرون أنفسهم مستائين من الوضع الذي هم فيه ويتمنون أن لو عندهم ماذا؟ وليّ ونصير يتحركون معه، الذين هم على هذا النحو: ليس لهم دخل، هؤلاء قد يكونون ممن يُضربون، لكن المستضعفين الذين هم مظنة أن ينقذوا أو نقول يهمُّ كتاب الله أمرهم هم هؤلاء المستضعفون، من هذه النوعية: ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ﴾ وليسوا المستضعفين من النوعية الذين بعضهم يعارض عملك لمصلحة العدو، معارضته كلها لصالح العدو الذي ماذا؟ يستضعفه ويقهره ومتجه لإهانته وهتك عرضه؛ لأن هذه الآية تعني في مجملها، تكشف لك مشاعرهم ورؤيتهم، تذمرهم من الوضعية التي هم فيها، معرفتهم بالجهة التي تشكل إنقاذًا لهم ومخرجًا من الوضعية السيئة التي هم فيها، هؤلاء المستضعفون الذين هم موعودون بالإنقاذ ويأمر المؤمنين الذين هم في وضعية أخرى أن يعملوا لتحرير هؤلاء يعملوا لتحريرهم وإنقاذهم.

أما المستضعفون الآخرون فإنهم يكونون هم الضحية؛ لأنهم هم يصبحون في الأخير، موقفهم، هم ميدان للتضليل، هم ميدان للخداع، ويأتي من جانبهم أشياء كثيرة تعتبر سندًا للعدو، هؤلاء يُداسون، ويضيعون ويسلط الله عليهم.

﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ﴾[النساء:٧٦]. إذًا هذا فاصل في الموضوع؛ ليثبت إلى أنه هكذا المؤمنون يجب أن يكونوا مقاتلين في سبيل الله، والكافرون هم عادة يكونون مقاتلين في سبيل الطاغوت، فيعطي أملاً للمؤمنين - وهم

يقاتلــون في سبيل الله - بأن الله هو الولي والنصير، وكفى به وليًّا وكفى بـه نصيرًا وهو القدير وهو القوي العزيز... إلى آخر الوعود التي ذكرها في كتابـه، والكافرون مهما كانوا ومهما بلغـت قوتهم فيهم نقطة ضعف كبيرة جـدًّا: كونهم يقاتلون في سبيل الطاغوت، وكونهم أولياء للشيطان ﴿فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾[النساء:٧٦].

فتجـد هذا الشيء في أكثر من آية مثلمـا قلنا سابقًا يقدم صورة عن العـدو؛ ليبين لـك بأنه في حالة ضعـف ولديه نقطة ضعـف كبيرة جدًّا، كل نقـاط القـوة لديك وهي: كونك فـي سبيل الله، وكونـك معتمدًا على الله، ومتـوكلاً على الله، ومنتصـرًا بالله، هذه إيجابيـة كبيرة، الطرف الآخـر هذه نقاط ضعـف كبيرة فيه، تُمكّنك مـن أن تتغلب عليه وتقهره؛ ولهـذا قال بعد: ﴿فَقَاتِلُـوا أَوْلِيَـاءَ الشَّيْطَانِ﴾[النسـاء:٧٦] بمعنى أن كونهم يقاتلـون في سبيل الطاغوت يعني ماذا؟ نقطـة ضعف كبيرة جدًّا لديهم تهيئُهـم لأن يُهزموا ويُقهروا، قال بعد: ﴿فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَـانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾[النسـاء:٧٦] أليس هـذا تشخيصًا للعدو؟ يشخص للناس المؤمنيـن كيف سيكون العدو ونفسيته وواقعه. (السيد حسين بدر الدين الحوثي، سورة النساء، الدرس الثامن عشر).

الشهيد يحب الله فوق كل شيء ويخاف من الله فوق كل شيء

فالشهيـد يحب الله فـوق كل شيء ويخاف من الله فـوق كل شيء، لو كان يخـاف من الآخرين أكثر مـن خوفه من الله لكان خوفه منهم عائقًا كبيرًا له عن التحرك في ميدان الجهاد ومواجهتهم، لكن الشهيد لخوفه

العظيـم مـن اللّه ذاب منـه الخـوف من الآخريـن، فتحدى قـوى الكفر والطغيان والنفاق والعمالة، ولم يبال بهم، ولم يكترث لجبروتهم أبدًا.

والشهيـد راغـبٌ إلـى اللّه، مُتطلّـع للخيـر الـذي وعد اللّه بـه عباده المؤمنيـن المجاهديـن الجنَّة، رضـوان اللّه الذي هو أكبـر فوز وأعظم مَغْنَم وأجـل مكسب رضوان اللّه، الجنَّة بكلها واحدة من مظاهر رضوان اللّه سبحانه وتعالى.

والشهيـد تحرك في ميدان الجهاد مُصدِّقًا بوعد اللّه، واثقًا واثقًا كل الثِّقـة ويدرك أن ما وعد اللّه به حقيقة، وأن وعد اللّه لا يتخلَّف ولا يتبدَّل ولا يتغيَّـر، وأنـه مسار حقيقـي نهايته المحتومة هي: رضـا اللّه سبحانه وتعالى والجنَّة.

الشهيـد يدرك التأكيـد الكبير لوعـد اللّه العظيم للشهـداء بالجنَّة، وهـو وعد لم يؤكِّـد أي وعد آخر في القـرآن بمثل ما أكـد اللّه عليه ﴿إِنَّ اللّـهَ اشْتَـرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِـي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُـونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُـرْآنِ وَمَنْ أَوْفَـى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ﴾[الأنفال:١١١] فلذلك الشهيد يستند إلـى هذا الإيمـان إلى هذه الروحيـة فيتحرك واثقًا بـاللّه ومؤمنًا باللّه، ولديه نظرة حقيقية إلى واقع هذه الحياة، هو يدرك أن هذه الحياة الدنيا حياة مؤقَّتة مكتوب فيها الفناء لا أحد يبقى فيها، أو أنه لا أحد يرحل من هذه الحياة إلاَّ الشهداء أما الباقون فخالدون؟ لا. «من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٤هـ»

عظمة الشهادة

﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ • فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ • يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[آل عمران: ١٦٩ - ١٧١] كما قال سابقًا: ﴿وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[آل عمران:١٦٦] تحدث عن المؤمنين، مؤمنين استشهدوا، ومؤمنين انطلقوا وهم جرحى ليلحقوا العدو، مؤمنين كان كلامهم كلامًا قويًّا في مواجهة دعاية معينة: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾[آل عمران:١٧٣].

في هذا يتبين عظمة الشهادة، وفضل الشهادة في سبيل الله، الذين قتلوا في سبيل الله؛ لأنهم في الواقع والمنافقون يقولون: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾[آل عمران:١٦٨] هؤلاء الذين تقولون ما قتلوا هم حظوا بفضل عظيم ومقام رفيع، درجة عالية.

﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ﴾[آل عمران:١٦٩] هم أحياء لا يقال لهم أموات ولا تظن بأنهم ماتوا، هم أحياء بما تعنيه الكلمة ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ الله أعلم في أي مكان، في الجنة، أو في كوكب آخر الله أعلم أين، المهم أنهم في مكان، وبالطبع عندما يقول: ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ أنه مكان رفيع، ومكان يعني قد تكون الجنة أو شيء كالجنة، إذا قلنا الجنة قد خلقت أو ما خلقت كما يقول البعض، ﴿يُرْزَقُونَ﴾[آل عمران:١٦٩] على ما يبدو أنها حياة كاملة، حياة حقيقية، يرزقون، ﴿فَرِحِينَ﴾[آل عمران:١٧٠] ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ﴾[آل عمران:١٧٠] أليست هذه

عبارات تدل على الحياة الحقيقية؟ أيضًا مستبشرين بالنسبة لمن بعدهم من الناس المؤمنين الذين يجاهدون في نفس الطريق التي هم استشهدوا فيها أنهم ناس ﴿أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[آل عمران:١٧٠] لا يُخاف عليهم ولا حزن عليهم من أي طرف كان، أنها طريقة فيما لو حصل على أحد منهم، فيما لو حدث أن يقتل، أنه ماذا؟ سيلحق بهم وينال هذه الدرجة العظيمة عندما يقتل في سبيل الله.

أن تكون هذه الآية في مقام بعد الحديث عن المنافقين: ﴿لَوْ أَطَاعُوْنَا مَا قُتِلُوْا﴾[آل عمران:١٦٨] أليس فيها تفنيد لرؤيتهم هم؟ تفنيد لرؤيتهم؛ لأنه عندما تقول: (أنه مَا مِنْ قُتِلُوا) لكن لاحظ القتلى أين هم، إذًا فأنت عندما تعتبر أن رؤيتك صحيحة، وكان الأفضل لهم ألاَّ يقتلوا معناه عندك أنت أن الأفضل لهم ألاَّ ينالوا هذه الدرجة الرفيعة، هذه الحياة الأبدية عند الله، يرزقون، فرحين، مستبشرين، إذًا معناه أنه لا قيمة لكلامه ويجب أن يواجه بمثل هذا، في أيِّ ظرف يكون الناس فيه يواجه المنافقون بكلام شبيه بهذا بما تضمنته هذه الآية وغيرها من الآيات، عندما يقول: (اترك، وليس لك دخل، ما بلاّ، و... و... و... إلى آخره) تقول له في الأخير: فيما لو وقع عليَّ شيء من هذا، فيما لو قُتلت في سبيل الله، أليست فضيلة عظيمة ودرجة عالية؟ إذًا فأنت تحاول أن تحول بيني وبين ما هو فضل عظيم وبين ما هو حياة ليس فيه موت على الإطلاق إلا مجرد الانتقال، الانتقال فقط قد يكون لحظات.

فهل يمكن أن يكون ناصحًا أو يكون رأيه صحيحًا وصائبًا من تكون توجيهاته تحول بين الإنسان وبين مقام رفيع وفضل عظيم؟ أبدًا، لا يمكن أن يسمى ناصحًا وإن كان هو ناصح في الوقت نفسه لكن منطقه

ليس منطق الناصح ولا يعرف كيف ينصح، قد يصدر مثلاً من قريب لك يوجهك أن تترك وأشياء من هذه، لكن يجب أن تفهم بأن ما يقوله هو وإن كان من واقع النصيحة، لكنه في الواقع لا يعرف النصيحة، لو يعرف هذا الفضل العظيم - إذا كان ناصحًا لك - المفروض بأن يدفعك إلى أن تناله، أما إذا كان منافقًا توبخه توبيخًا.

﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران:١٧١] إذًا بدل الحياة حصل لهم حياة أفضل، وبدل هذه الحياة على الأرض حياة في عالم آخر أرقى وأفضل، ويكفي أن فيها الأمن يكفي الإنسان الأمن أن يعرف بأن مصيره أصبح مصيرًا مضمونًا، أنه من أهل الجنة ولا خوف عليه ولا حزن. هذه في حد ذاتها تعتبر نعمة كبيرة جدًّا؛ لأن الإنسان في الأرض هنا يكون قلقًا، يعني لا يعرف كيف قد تكون نهايته، ما عنده ضمانة مؤكدة تمامًا بأنه إلى الجنة وإن كان في طريقها، لا يعرف كيف ستكون النهاية بالنسبة له، أما الشهيد فهو حيٌّ وقد عرف أنه من أهل الجنة وفي الوقت نفسه هو في جنة، الجنة الحقيقية، أو جنة أخرى، لم يعد هناك موت بالنسبة له، ولم يعد هناك قلق بالنسبة له على الإطلاق، هذه الحالة وحدها تعتبر نعمة كبيرة جدًّا أنه قد أمن عذاب الله قد أمن جهنم، قد أمن من سوء الحساب، قد أصبح يقطع بأنه من أهل الجنة. (السيد حسين بدر الدين الحوثي من ملزمة: سورة آل عمران، الدرس السادس عشر).

الشهادة في سبيل اللّه نصر شخصي للمؤمن

المؤمن هدفه هو أن يحصل على رضى اللّه، وأن يكسب رضى اللّه، وأن يكون في أعماله ما يحقق رضا اللّه، وأن النصر الذي يريده، النصر الذي ينشده هو نصر القضية التي يتحرك من أجلها، هي تلك القضية التي تتطلب منه أن يبذل نفسه وماله، فإذا كان مطلوب منك أن تبذل نفسك ومالك فهل ذلك يعني بالنسبة لك نصرًا ماديًا شخصيًا؟ الذي يبذل ماله ونفسه فيقتل في سبيل اللّه، هل حصل له نصر مادي شخصي؟ هو انتصر للقضية، هو حصل على الغاية التي ينشدها، حتى وإن كان صريعًا فوق الرمضاء، ألم يصبح شهيدًا؟ حظي بتلك الكرامة العظيمة التي وعد اللّه بها الشهداء، دمه ودم أمثاله، روحه وروح أمثاله، أليست هي الوسيلة المهمة لتحقيق النصر للقضية؟

المؤمن لا ينظر إلى نفسه، النصر الشخصي، المقصد الشخصي، قضيته الخاصة، خِطته المعينة، موقفه الخاص. المسيرة هي المسيرة الطويلة: العمل على إعلاء كلمة اللّه، النصر لدين اللّه، في هذه المرة أو في المرة الثانية أو في المرة الثالثة، إن لم يكن على يديك أنت فقد يكون على يد آخرين ممن هيأتهم أنت، وهكذا.. حتى تنتصر، ولا بد أن يتحقق النصر.

وأنت منتصر أيضًا عندما تسقط شهيدًا في سبيل اللّه، أنت منتصر أيضًا، أنت عملت ما عليك أن تعمله فبذلت نفسك ومالك في سبيل اللّه. فإن يرى المسلمون، أو يرى المؤمنون بعضهم صرعى في ميادين الجهاد، كما حصل في يوم أحد، ألم يتألم رسول اللّه (صلوات اللّه عليه وعلى آله) عندما رأى حمزة صريعًا؟ وصرع كثير من المجاهدين، ولكن هل

توقف بعدها؟ لم يتوقف أبدًا، وإن كانت تلك خسارة أن يفقد أشخاصًا مهمِّين كحمزة لكنه نصر للمسيرة، نصر لحركة الرسالة بكلها، ولا بد في هذه المسيرة أن يسقط شهداء، وإن كانوا على أرفع مستوى، مثل هذا النوع كحمزة سيد الشهداء.

المهم أننا نريد أن نقول: إنه في حالات الشدائد، وهي الحالات التي يضطرب فيها ضعفاء الإيمان، يضطرب فيها من يفقدون نسبة كبيرة من استشعار تنزيه الله سبحانه وتعالى، الذي يعني تنزيهه عن أن يخلف وعده وهو القائل: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[الحج:٤٠].

وفعلاً لو تتوفر عوامل النصر لدى فئة، تكون على المستوى المطلوب، ويوفرون أيضًا من الأسباب المادية ما يمكن أن يوفروه، لا شك أن هؤلاء سيحققون نصرًا كبيرًا.

ولا يعني النصر: هو ألاَّ يتعبوا، ألاَّ يُستشهد منهم البعض أو الكثير، ولا يعني النصر هو ألاَّ يحصل لهم من جانب العدو مضايقات كثيرة، ولا يعني النصر: هو ألاَّ يحصل منهم سجناء. إنهم مجاهدون، والمجاهد هو مستعد لماذا؟ أن يتحمل كل الشدائد في سبيل الانتصار للقضية التي من أجلها انطلق مجاهدًا، وهو دين الله.

عمار بن ياسر في أيام صفين كان يقول: (واللهِ لو ضَربُونا حتى يَبْلُغُوا بنا سَعَفاتِ هَجَر[٤].

لعلمنا أننا على الحق وأنهم على الباطل). يقول: لو هزمنا معاوية وجيشه حتى يصلوا بنا البحرين لَمَا ارتبنا أبدًا في أنهم على باطل وأننا

(٤) قُرَى يشير إليها في البحرين.

على حق. إنسان واعٍ، إنسان فاهم، يعرف طبيعة الصراع، يعرف ميادين الجهاد التي تتطلب مــن هذا النوع، يحصل فيها حالات كر وفر، يحصل حالات تداول في الأيام فيما بين الناس، يحصل كذا يحصل كذا.

فهـو لا ينطلـق على أساس فهـم قاصـر للمسألة، أن يفهـم قول الله تعالـى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ﴾ إذًا سيتحرك وبالتالي فلن يلاقي أي صعوبــة، وأن معنــى تأييد الله هو إمداد غيبي لــه بحيث لا يلاقي أي عناء.. ليس هذا هو الفهم المطلوب.. وأنت واثق من المسيرة التي تسير عليها أنها مسيرة حق، والمواقف التي تتحرك فيها أنها مواقف حق، هذا شيء مهم، ثم ثق، وعندما تثق هل تثق بنصرك شخصيًّا؟ يجب أن تلغى، وإلا فسيكون من ينظرون إلى أنفسهم شخصيًّا، أن يتحقق لهم شخصيًّا كل تلك الوعود فهم من قد يُضطربون عند أول شدة يواجهونها.

انظـر لماذا تتحرك؟ هـل أنت تتحرك في سبيـل الله؟ ألم تكن هذه العبـارة هــي التي تكـررت في القــرآن الكريـم بعد كلمــة: ﴿يجاهدون، جاهَـدوا، جاهِدوا﴾؟ ﴿فـي سبيل الله، في سبيل الله، في الله﴾ هذه هي الغايـة، هو الهـدف الذي من أجلـه أتحرك، أنا أتحرك فـي سبيل الله، وأن التحـرك فـي هذا الميـدان يتطلب منــي أن أصل إلــى استعداد بأن أبذل نفسي ومالــي. أليس معنى ذلك إلغاء النظرة الشخصية والمكسب الشخصي؟ أن أتحرك في هذا الميدان لأحقق النصر لدين الله، والعمل لإعـلاء كلمتـه وإن كان ذلك بماذا؟ ببـذل نفسي ومالــي، أليس معناها التلاشــي؟ التلاشــي المــادي بالنسبة لــي؟ وجودي، جســدي، وماديات أموالي، أليس المعنى هكذا؟

إذًا فليـس هنــاك مجال للتفكيـر في النصـر الشخصــي، كل شخص

ينطلـق على أساس أنه يريد أن يتحقق له النصر الشخصي. لا. ربما قد يكون مكتوب لك أن تكون من الشهداء، هذا هو النصر الشخصي، النصر الشخصي بالنسبة لـك حتى لو لم تكتمل المسيرة، أو جُبن الآخرون من ورائـك، أمـا أنت فقد حققت النصـر، قمت بالعمل الذي يُـراد منك أن تقـوم به، وبذلت كل ما بإمكانك أن تبذله، فأنت قد نصرت القضية على أعلى مستوى، وتحقق لك النصر، أوَليس نصرًا عظيمًا أن تكتب عند اللّه من الشهداء الذين قال عنهم: ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ • فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[آل عمران:١٦٩، ١٧٠] أليس هذا هو نصر؟ (السيد حسين بدر الدين الحوثي، من ملزمة: معنى التسبيح).

ثلاث حالات في واقع الأمة

عندما نأتـي لنتأمل في الواقع نرى أن هناك ثلاثَ حالات يعني: ليس فقط مَنْ يُقتَل هم الشهداء، أو أنه لا يمكن أن يُقتَل إلاَّ من ينطلق في خط الشهادة والجهاد، لا.

هناك ثلاث حالات في واقع الأمة:

الحالـة الأولـى: يُقتَل فيها البعضـ وهو في حـال استسلام، في حال خضـوع بدون تبنِّي أيِّ موقف، ولا هو قائم بمسؤوليته، وهو في حالة تقبُّل لهيمنة الأعـداء ولقهرهم، وفي حالة ذل وهـوان، هذا حصل للكثير من النـاسـ، حصل لمئات الآلاف يقتلـون وهم على هذه الحال، مئات الآلاف في بلدان العالـم الإسلامي في المنطقة العربية وغيرها، في العراق في

أفغانستـان في الصومال في اليمن، الآلاف يقتلون، وإذا جئنا بشكل عام في واقع المسلمين فمئات الآلاف، مئات الآلاف يُقتَلون وهم في حال ذُلّ، فـي حال استسلام، في حال عجـز، في حال صمت، ليس لهم موقف، لم يتبنوا أي موقف ضد الأعداء.

فـي فلسطين أيضًا كم يُقتَل من الفلسطينييـن من غير المجاهدين، مـن الساكتين، من الصامتين، مـن المستسلمين، من المتقبلين لهيمنة العـدو، ومـع ذلـك يُقتَلـون ويخسـرون حياتهـم، ويخسـرون وجودهم، ويخسـرون مستقبلهـم عنـد الله سبحانـه وتعالـى لقـاء تقصيرهم في مسؤولياتهم وتقبُّلهم لهيمنة الظلم والشر والفساد والطغيان ورضوخهم للباطل، هذه حالة.

الحالة الثانية: البعض يُقتَل وهو في موقف أسوأ، وهو في صف الباطل خاضعـًا للمجرميـن والطغاة والمستكبرين يُقـدِّم حياته قرابين لهم في خدمتهـم، لكـي يسيطروا، لكـي يهيمنوا، لكـي يتغلَّبوا علـى أمته، وهذا حصـل، الذين كانوا يقفون في مواجهة هـذا المشروع القرآني ويقاتلونه ألم يقتل منهم الآلاف؟ قُتِلَ منهم الآلاف، قتل في صف أمريكا وهو يقاتل الناس لكي لا يقولوا: (الموت لأمريكا) ويموت هو ليُسكت صوت (الموت لأمريـكا)، آلاف يُقتلون والأمريكيـون يحركون عشرات الآلاف، الجيوشـ العربية، المتطوعين، عُبَّاد المال، الكثير من الناس يبيع حياته ويبيع نفسه ويُضحِّي بنفسه ليخسر نفسه ويخسر الدنيا والآخرة.

إذًا الآلاف قُتِلـوا قُتِلـوا وهـم فـي الموقف الخطأ فـي موقف الهلاك والشقـاء، في موقف الخدمة والإذعان للأعـداء، والاستسلام للأعداء، والخضوع للأعداء، بشكل مباشر أو بشكل غير مباشر من خلال عناوين

أخرى؛ ولكن وراءها أمريكا ووراءها إسرائيل مثل العناوين الطائفية وما شاكل ذلك.

الحالة الثالثة: هناك قتل في سبيل اللّه، قتلى في سبيل اللّه، شُهداء في موقف العزِّ، في موقف الشرف، المطيعون للّه، القائمون بمسؤوليتهم، الذين باعوا أنفسهم من اللّه يوم باع الكثير أنفسهم من الشيطان ومن أولياء الشيطان؛ وهؤلاء هم الفائزون، وهذا النهج هو الذي سار فيه شهداؤنا العظماء.

نحن في هذه المسيرة كمجاهدين معنيُّون أن نسير في هذه الطريق وأن نواصل المشوار وأن نكون نسعى نسعى لأن نكون ممَّن قال اللّه عنهم: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾[الأحزاب:٢٣].

شهداؤنا العظماء قد تقدَّمونا في بداية المشوار ووصلوا، وصلوا، وفَّقهم اللّه وتقبَّلهم ووصلوا، وهم هناك في مقامهم العظيم عند اللّه سبحانه وتعالى ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ﴾ قضوا نحبهم ووصلوا إلى السعادة الحقيقية إلى النجاة، والتحقوا بالرفيق الأعلى، وبقينا نحن فكيف نكون منتظرين؟ وكيف نحرص على أن تكون العلاقة بين الواصل وبين المنتظر؟ هو هناك يستبشر وأنت هنا منتظر لدورك، ومؤمِّل وراج للّه أن يوفِّقك كما وفَّقهم؛ لتلحق بهم مقبولاً عند اللّه إلى العزَّة والخير والسعادة والفوز العظيم.

اللّه حكى عن الشهداء أنهم ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[آل عمران:١٧٠] الشهداء حيث هم في ضيافة اللّه مستبشرين

بإخوتهـم المجاهديـن السائريـن فـي طريقهم في دربهـم، فهم هناك مستبشريـن لمن هنا لمن ينتظرون، والمنتظر متطلـع ليصل إلى ما قد وصل إليه أولئك الذين وصلوا، وصلوا وفازوا. «من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٤هـ»

الشهداء هم صناع النصر في كل عصر

إننا ونحن نستذكر شهداءنا العظام، ندرك أن للشهداء في زمننا وفي كل زمن الإسهـام الحقيقي والأساسي والرئيسي في صناعة النصر، في كل نصـر تحقق للمستضعفين، وفي إعلاء كلمة الحق بكل عصر وفي كل زمـنٍ صدع فيه صوت الحق ضد الباطل، وإسهامهم الحقيقي والأساسي فـي إعلاء كلمة الله سبحانه وتعالـى، وإقامة العدل، وفي مواجهة الظلم والطغيـان والجبـروت في كل زمنٍ وفي كل عصر، فـي كل مرحلة تحرك فيهـا للحق والعـدل أمةٌ ومنهجٌ وعـلا فيها صوتٌ كان للشهـداء الإسهام الأساسي والحقيقي.

وبـدون الشهـداء وبدون الشهادة وبـدون التضحية مـا كان بالإمكان أن يعلـو للحق صـوت، أن يتحقق للمستضعفيـن والمظلومين خلاصٌ، أن يكسـب المستضعفون عزًا ومجـدًا، وأن يتخلصوا من هيمنة المجرمين، مـا كان بالإمكان دفع الشر المُستحكِـم، ودفع الغيِّ ودفع الظلم ودفع كل أشكال الفساد والطغيان بدون تضحية.

كانت التضحية هي الثمن الذي لا بُدَّ منه، لا بُدَّ منه في تخليص الأمة مـن هيمنة الظالمين والمجرمين، لا بُدَّ منه في مواجهة التحديات مهما كان حجمها، لا بُدَّ منه في العمل لتغيير الواقع البئيس والمظلم للأمة، لا

بُـدَّ منه في السعي للوصول إلى العزَّة والكرامة وإلى ما ينشده الناس من عدل وخير وأمن واستقرار.

كان لا بُـدَّ مـن التضحيـة وكان الذين يُوفَّقـون لهـذه التضحية ولأن يدفعـوا هذا الثمن هم المُتميِّزون فـي إخلاصهم للّه سبحانه وتعالى في عبوديتهم للّه سبحانه وتعالى فيما هم فيه من إيمان عظيم جعلهم دائمًا منشدِّين نحو اللّه العظيم، راجين ومبتغين وساعين للوصول إلى رضوانه وبأي ثمن، رضى اللّه سبحانه وتعالى هو همُّهم الأكبر ومبتغاهم الأعظم وطموحهـم المهم، وغايتهـم المنشودة، كل ما يأملـون الوصول إليه وما يرومون أن يحققوه بأنفسهم وأن يكسبوه من هذه الحياة في كل وجودهم: هو رضى اللّه سبحانه وتعالى.

فكانوا هكذا: عُبَّادًا للّه سبحانه وتعالى مخلصين للّه سبحانه وتعالى، مبتغين مرضاة اللّه تعالى، منشدِّين من كل وجدانهم ومن أعماق نفوسهم نحـو اللّه سبحانه وتعالى، عرجوا إليه وأملـوا منه وطلبوا منه أن يرضى عنهـم وأن يقبلهـم وأن يتقبَّل منهم حياتهم التـي وجدوها أعظم ما في أيديهم وأعظم ما يقتنونه وما يمكن أن يقدِّموه هو: الحياة، هو: الوجود، هـذا الوجود هذه الحياة راموا ونشـدوا أن يقدِّموها للّه سبحانه وتعالى، أن يقدِّمـوا أرواحهم أنفسهم حياتهم، وجودهـم للمالك سبحانه وتعالى الذي أحبُّوه فأحبُّوا بمقدار محبَّتهم له أن يقدِّموا له أغلى ما لديهم وهي: النفوس والأرواح.

هكذا كانوا هم ما بينهم وبين اللّه سبحانه وتعالى فحقق لهم آمالهم وأصلح لهم بالهم وتقبَّلهم ضيوفًا لديه مكرَّمين لديه يمنحهم من الإكرام والرِّزق والنعيم ما وعد به في كتابه الكريم.

ومـا صدَّره في آياتـه المباركة أما هم فيما هم عليه تجاه أُمتهم تجاه شعوبهـم فهم الذين نشـدوا لأُمتهم العزة ونشـدوا لأُمتهم الخلاص من الظلم وأرادوا لأُمتهـم أن تحيا كريمة عزيزة محترمة تعيش حالة العدل وفي أحضان الخير حتى لو وهبوا حياتهم في هذا السبيل لتحيا الأمة في المقابل عزيزة كريمة لا مستذله ولا مغصوبه ولا مهانة.

هم الذين عزَّ عليهم أن تُظلم أُمتهم وهم يتفرَّجون وأن تُهضم أُمتهم وهم لا يبالون وأن تستذل وتقهر أُمتهم وهم غير مبالين ولا مهتمين.

عـزَّ عليهـم أن تعاني أُمتهم تحـت وطأة المعاناة والقهـر والاستبداد والاستهـداف ثم لا ينهضون ليقضوا عنهـا وليدافعوا عنها وليواجهوا كل التحديات والأخطار التي تستهدفها.

فكانـوا هم الأُذُن الصاغية التي أصغت لأُمتها فسمعت الأنين والوجع والألـم، وكانوا هم العين البصيرة التـي شاهدت مستوى ما تعانيه الأمة من مظلومية كبيرة ومعاناة كثيرة ومآسٍ كبيرة، فكانوا هم ذوي الضمير الحـي الذي حينمـا رأى وحينما سمـع تحركت فيه العـزَّة وتحركت فيه روح المسؤوليـة فلم يكونوا من اللَّامباليين؛ بل تحركت فيهم كل مشاعر المحبـة والإعـزاز لأُمتهـم والرحمـة بأمتهـم والغيرة لأُمتهـم ولدينهم ولمقدساتهـم فتحركـوا ابتغاء مرضـاة اللّه وفي سبيـل نصرة وخلاص أُمتهم المظلومة، والمحرومة والمقهورة والمعانية.

وكانـوا هم تجـاه القيـم والمبادئ هـم الذيـن حملوها، هـم الذين جسَّدوها في واقع الحيـاة، لم يكن بالإمكان أبدًا أن يقبلوا بالإذلال وهم تثقفـوا ثقافة العـزِّ، وكان العزُّ لهم إيمانًا حملوه ومبـدأً آمنوا به وكذلك خُلُقًا تخلَّقوا به، وكان الشرف والكرامة لهم – أيضًا – مبدأً وخُلُقًا حملوه وجدانًا وجسَّدوه سلوكًا وموقفًا.

وكانـوا هم حملة مشـروع ينشد للأمـة إقامة العـدل لحياتها وإقامة الخيـر في واقعهـا ومواجهة الشـر والفساد الذي يستهدفهـا، هؤلاء هم الشهداء الذين لم يكونوا فقط مجرد ضحايا.«من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٦هـ»

أمتنا يجب أن تحمل ثقافة الشهادة ببصيرة ووعي صحيح وأن نُربِّي عليها الأجيال

ولذلـك؛ ونحـن فـي شعبنـا اليمنـي العظيـم بطبيعة مـا نواجه من تحديات وأخطار وفي شعوب منطقتنا العربية والإسلامية ككل نحن نجد دائمًـا أننا أمة يجب أن نحمـي هذه الثقافة وأن نقدِّمهـا ببصيرة ووعي صحيـح، وأن نُربِّي عليها الأجيال؛ ولكن وفـق المفاهيم الصحيحة؛ لأن الأمـة تُستهدف، تستهدف في كل المبـادئ وفي كل المفاهيم وتستهدف في ثقافتها وفي فكرها.

إن المفهـوم الصحيح للجهاد والاستشهـاد: هو الذي يمكن بواسطته حمايـة الأمة ودفع الأخطار عنها ومواجهة مـا تواجه من تحديات كبيرة وأخطار تحيط بها من كل جانب.

وإنَّ للشهـداء - كل الشهـداء - لشهـداء شعبنـا اليمنـي العظيم في مسيرته القرآنية وثورته الشعبية وفي كل تحركه الذي ينشد العدل ويهتف بصـوت الحق ويسعى لتحقيق العدالة؛ لهـؤلاء الشهداء المكانة العظيمة فـي أنفسنا وفي أنفس كل الأحرار والشرفـاء الذين يثمِّنون ويقدِّرون كل هذه التضحية العظيمة.

ونحن نقـف أمام بعض المحطات في هذا الشأن وفي مقدِّمتها بعض

العناوين ذات الصلة بموضوع الشهادة والشهداء، تُقدِّم الذكرى السنوية للشهيد درسًا مهمًّا ودلالة واضحة فيما يتعلق بالمظلومية المظلومية الكبيرة لشعبنا اليمني العظيم.

أولاً في مسيرته القرآنية التي منذ بداية تحركها ونشاطها الثقافي والقرآني في مشروعه المتميِّز ووجهت بكل أشكال القمع والظلم؛ ولكن الشهداء الذين حملوا ثقافة القرآن الكريم بوعي وبصيرة صحيحة وبفهم حقيقي كانوا هم بجهودهم وعطائهم وصبرهم من أسهموا الإسهام الأساس والكبير في بقاء هذه الثقافة وبقاء هذا المشروع الذي سمعه شعبنا اليمني العظيم والتفَّ حوله وتفاهم معه واطمأن له بعد سعي كبير من قِبَل قوى الظلم والجبروت لعزل هذا المشروع وحصاره والفصل فيما بينه وبين شعبنا اليمني العظيم، لكن شعبنا اليمني العظيم أدرك أن هذا المشروع: هو مشروع عدالة للشعب كل الشعب، للأمة كل الأمة، للمستضعفين كل المستضعفين؛ لأنه يسعى لخلاص كل المظلومين من مظلوميتهم ومعاناتهم، فتحقَّق في نهاية المطاف التفاف شعبي واسع تجاه هذا المشروع الذي ينادي بالحق بالعزَّة بالكرامة بالاستقلال.

وعلى كل المراحل الماضية كانت هناك جولات وجولات من الصراع المُحتدِم بُغية وَأْد هذا المشروع والقضاء عليه وبُغيةً لإنهائه بالكامل؛ لكنه تنامى فصار وعيًا شعبيًّا متجذِّرًا وروحًا ثورية متأصلة حتى عُمِّمَت وعلا صوتُها وارتفع شأنُها وتجذَّرت في أعماق الأرض جذورها.

ولذلك؛ الآن تحقق لشعبنا نتائج مهمة ونتائج كبيرة نستطيع اليوم أن نقول: إنه لولا هذه الثقافة، لولا هذا المشروع القرآني الذي أحيا فينا جميعًا في أوساط شعبنا اليمني الروحية العالية والأمل الكبير بالله

سبحانه وتعالى وحطَّم أغلال الخوف والرهبة لكان واقع بلدنا واقعًا مختلفًا، واقع بلدنا - وهو البلد المستهدف الشعب المستهدف - لكان واقعه مختلفًا.

هذا البلد الذي حاله حال غيره من البلدان من الاستهداف الكبير من قوى الشر والطغيان الذي تشتغل بشكل مباشر وأيضًا من خلال أدواتها وفي مقدمتها الأداة التكفيرية التي اعتمدت عليها قوى الطغيان الاستكبار لتدمير منطقتنا وارتكاب الجرائم بحق شعوبنا واستهداف أُمتنا بلدنا اليمن هو في مقدمة البلدان المستهدفة؛ ولذلك تحركت هذه اليد الإجرامية التي هي صنيعة استخباراتية لصالح أمريكا وإسرائيل والغرب تحركت في بلدنا اليمن بشكل ملفت وبشكل ملحوظ، حاله حال سوريا حال العراق البلدان التي هي مستهدفة في المقام الأول؛ وإلاَّ فكل البلدان في المنطقة مستهدفة، لكن هناك مناطق وبلدان مستهدفة في المقام الأول منها بلدنا اليمن.

هو مستهدف - أيضًا - في المقام الأول؛ ولأجل ذلك أتو بالتكفيريين وحشدوهم من مناطق كثيرة من شتَّى أقطار العالم وجاؤوا بهم إلى هذا البلد ووفَّروا لهم السلاح ووفَّروا لهم الغطاء السياسي والغطاء الإعلامي والحضانة الاجتماعية ونشروهم وأمدُّوهم بكل وسائل القوة ليتمكنوا من الهيمنة على هذا البلد والسيطرة عليه والفتك بشعبه وارتكاب أبشع الجرائم الفظيعة والمهولة والشنيعة بحق أبناء هذا البلد ومن ثم التمهيد للاحتلال الخارجي تحت عنوان محاربة (القاعدة) ومحاربة (الإرهاب). «من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٦هـ»

نحتاج إلى استشعار المسؤولية، إلى هذه الثقافة التي تجعلنا نتحرك لا ننحني أمام كل العواصف

في ظـل هذا الوضع وأمام هذه التحديـات والأخطار نجد أنفسنا في هـذه المرحلة نواجه الأزمات والمشاكل التي تهـدد هذا البلد نحتاج في مواجهتها إلى العزم ونحتاج إلى روح المسؤولية إلى استشعار المسؤولية، إلى هذه الثقافة التي تجعلنا نتحرك لا ننحني أمام كل العواصف ولا أمام كل التحديـات ولا نخضع لأي عدو أو أي خصم يهدد بلدنا وشعبنا ويروم الهيمنـة عليه وإذلاله؛ أمام جبروت الظالمين والمجرمين لا بُدَّ من هذه الشجاعـة وهذا الإقدام وهذا الاستبسـال ولا بُدَّ من هذه التضحية فعلاً بقدر ما كان هناك من تعقيدات في واقع بلدنا الداخلي ومشاكل سياسية، ومشـاكل كذلك ذات صلة بطبيعة التدخل الخارجي السيئ والسلبي ضد هذا البلد كانت الكلفة كبيرة.

ونجد عـدد الشهداء عـدد كبير في ظـل المسيرة القرآنيـة، شهداء فـي ظل الثـورة الشعبية، الشهـداء في ظل التحرك الشعبـي الواسع من كل فئـات الشعب، بين هـؤلاء الشهداء علماء، بينهـم أستاذة جامعات، بينهـم طلاب؛ من كل فئات الشعب من الفلاح مـن المزارع من صاحب البقَّالـة من العامل من كل فئات الشعـب، بينهم كبار بينهم صغار بينهم عـدد كبير من الشباب في مقتبـل العُمر، بينهم مـن استشهدوا ضحايا اغتيـالات، بينهم من استشهـدوا في ميادين المواجهـة للبغي والعدوان لقوى الإجـرام، وهكذا في مجالات وفي مسارات في ميادين متعددة من كل فئات وأبناء هذا الشعب.

فـي ظل هذا الواقع نرى أن الكُلفة كبيـرة؛ ولكن نقول: الكُلفة فيما لو

استـكان شعبنا وخنعت أُمتنا واستسلمت أُمتنـا كانت ستكون أكبر بكثير بكثيـر، لولا هذا الإبـاء لولا هذا العزم لولا هـذه التضحيات الجسام في ميادين العزَّة والشـرف لمواجهة البغـي والعدوان لـكان الواقع مختلفًا تمامًا، ولكان الثمن باهضًا باهضًا وبكُلفة عالية.

لو تمكن المستكبرون من قوى الاستبداد ومن قوى الإجرام، لو تمكنوا أن يهيمنـوا أن يُنفِّذوا كل مـا يريدونه من مؤامراتهـم بحق هذا الشعب العزيـز لكانت المأساة كبيرة جدًّا ومهولة وفوق أن يتخيلها الناس، لكان أعـداد الضحايا الذيـن يذبحون يوميًّـا يذبحون كالخِـراف كالغَنَم كما يحصـل في دول رأينا فيها هـذه التجربة بالفعل، تجربة الخضوع تجربة الاستسلام؛ لكان ثمنها ثمنًا باهضًا وكبيرًا ومكلِّفًا للغاية، لكن الكُلفة في مقـام الموقف في مقام الثبات في مقام العـزَّة في مقام التحرك الجاد الواعي المسؤول هي أقل ولها نتائج إيجابية تتحقق في الواقع.

ونجـد اليوم أن الجميع في أوساط هـذا الشعب مَعنيٌّ بالاستفادة من هـذه الدروس ومن هذه العبر، وأننا بحاجة بشكل عام كقوى سياسية في هذا البلـد وكل مكونات هذا الشعب من اجتماعيـة وغيرها إلى مراجعة الوضـع الداخلي لهـذا البلد، وإلـى أن نسعى لتغيير هـذا الواقع المرير ولمعالجـة المشاكل التي تزيد من مخاطر الحـروب الداخلية والمشاكل الداخليـة أو تُفيد تلك الأطـراف والقوى الإجرامية فتـرى فيها أوضاعًا معيَّنـة تستفيد منهـا وتستغلها وتوظفها لتقوية واقعهـا وتقوية مشاريعها وللتحـرك في مخططاتها ومؤامراتها. «من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٦هـ»

ما الذي يحصل للأمة التي تفقد ثقافة الشهادة؟

إن الأمـة المؤمنـة الحاضرة دائمًـا والمستعدة على الـدوام لتقديم الشهـداء، الأمة التـي فيها رجال مؤمنون، باعـوا أنفسهم من اللّه، وهم حاضـرون على الـدوام لتقديم أنفسهم في سبيـل اللّه وابتغاء مرضاته، دائمًـا مـا تكـون أمة قوية، أمـة يحسب لها العـدو ألف حسـاب، أمة في مستوى المسؤولية، أمة في مستوى مواجهة كل التحديات، وكل الأخطار، وكل الأعداء.

لكن لو فقدت الأمة هذا الشهادة، هذه الثقافة، ثقافة الشهادة، ثقافة التضحيـة، البذل بلا حـدود في سبيـل اللّه سبحانه وتعالـى لكانت أمة ذليلـة ولصارت أمة مستعبدة مقهورة، تقدِّم من القتلى أضعاف أضعاف ما ستقدِّمه من شهداء وهي في سبيل اللّه سبحانه وتعالى.

مـا تحقق بفضل الشهـداء وبفضل تضحياتهم وثباتهـم واستبسالهم فـي سبيل اللّه سبحانـه وتعالى هو الشـيء العظيم، نصرًا وعـزَّةً وقوَّةً، دفعًا لكثير من المخاطـر وفي مقدِّمتها الإبادة الجماعية، كانوا بالنسبة للطغاة والمجرمين في النظام الظالم الجائر، والقوى الإقليمية المتآمرة والظالمـة والمتعاونة معـه، والقوى الدولية وفي مقدِّمتهـا أمريكا، كانوا يريـدون - وذلك واضح حتى في خطابات مجرميهم وأكابر مجرميهم - ينادون باستئصال الأمـة، بالقضاء عليها، وفعلاً وممارسة وسلوكًا كانوا يستهدفـون كل شـيء، بطائراتهم، براجمات صواريخهـم، بمدفعيتهم، كانـوا يستهدفون كل شيء الكبير والصغيـر، الرجل والمرأة، يستهدفون النـاس حتى فـي الاجتماعات الكبيـرة، في الأسواق وفي غيـر الأسواق، يعني: كان لديهـم من نيَّة واضحة، ومن خلال الممارسة والسلوك أثبتوا

ذلـك أنهم يريدون الإبـادة الجماعية للناس، كانـوا يستبيحون تحت كل العناويـن، يستبيحـون النـاس جميعًا، عناويـن سياسيـة، عناوين حتى دينيَّة، من مجرميهم الذين يقدِّمون أنفسهم وكأنهم أصحاب دين وتحت عناوين دينيَّة.

لكن لتلك التضحيات والجهود والمصابرة الأثر العظيم في أن يحقق اللّه نصـرًا يدفـع به عـن أمتنا الاستئصـال والجرائم التـي هي جرائم الإبـادة الجماعية وما إلى ذلك، فمـا تحقق هو شيء كبير، وما سيتحقق فـي المستقبـل - إن شاء اللّه - ثمرة لهذه الجهـود وهذه التضحيات هو أكثر وأكبر وأرقى وأسمى وأعظم بإذن اللّه سبحانه وتعالى.

عندما نستذكـر الشهداء؛ نستذكر ما حـكاه اللّه عنهم: أنهم أحياء. هم أحياء فـي وجداننا، أحياء في قلوبنا في مشاعرنا، لن ننساهم، ولن ننسـى مآثرهم، لـن ننسى مواقفهـم، لن ننسى صبرهـم ومصابرتهم، لـن ننسى ما كانوا عليـه من الروحية العالية والبـذل والتضحية والإيثار والفـداء للإسـلام وللمستضعفيـن، والصـدق، لـن ننسـى مآثرهم في ميادين العمل.«من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٣هـ»

شهداؤنا لم يكونوا مجرد ضحايا فقط؛ بل كانوا أيضًا رجال مشروع، أصحاب فكر، حاملين لقضية

شهداؤنا لم يكونوا مجرد ضحايا فقط؛ بل كانوا أيضًا رجال مشروع، أصحاب فكر، حاملين لقضية، كانوا هم شهداء القضية العادلة الموقف المشروع والهدف المُقدَّس، كانوا هم شهداء الأمة كل الأمة؛ لأنهم حملوا في ثقافتهم وفي وجدانهم وفي فكرهم وفي مشاعرهم وفي مبادئهم وفي

حركتهم، حملوا همَّ الأمة كل الأمة، وقضايا الأمة كل الأمة، وحملوا أيضًا روح الموقف والمسؤولية للصمود والثبات في وجه أعداء الأمة كل الأمة.

في قلوبهم حملوا همَّ الأمة في قضيتها الكبرى (فلسطين)، والعداء لعدو الأمة، العدو اللدود، العدو الخطر، عدو الأمة جمعاء (إسرائيل).

حملوا همَّ الأمة في مقارعة ومناهضة هيمنة قوى الاستكبار وعلى رأسها أمريكا، حملوا همَّ الأمة في مواجهة الاختلالات التي صنعها العدو في داخل الأمة من خلال أياديه الإجرامية والظالمة والمستبدة والعابثة، التي أسهمت من داخل الأمة في ضرب الأمة، في خلخلة الأمة، في إضعاف الأمة، في تدجين الأمة لصالح أعدائها.. والله المستعان.

فعلى كلٍّ، كانت هذه الذكرى وستظل محطةً سنوية معطاءةً، معطاءةً بالدروس المُلهمة والعظيمة والمهمة، محطةً سنويةً نأخذ منها ونتزود منها دائمًا الدروس الكبيرة التي نحتاج إليها في ميدان الصراع، وفي مواجهة التحديات، ومقارعة الظالمين والعابثين والمستكبرين.«١٤٣٦هـ»

الخيار الأفضل في واقعنا هو الحرية هو العزة هو الصمود هو الثبات حتى لو حظي الإنسان بشرف الشهادة

وهكذا نجد أن هذا الطريق هذا النهج هو الذي يحمي الأمة، هو الذي يمكن الأمة من التصدي لجبروت الطغاة والجائرين والمستكبرين والمفسدين في الأرض، هم لا يبالون بالناس طالما أمكنهم أن يقتلوا الناس سيقتلون الناس؛ ولذلك فالخيار الأفضل في واقع كواقعنا هو الحرية هو العزة هو الصمود هو الثبات حتى لو حظي الإنسان بهذا الشرف، هل هناك شيء أكبر من هذا، أشرف من هذا، أسمى من هذا؟!

يعني أخطر أو أكبر ما يمكن أن يحدث في هذا الطريق هو الشهادة، الشهادة شرف ليس شيئًا يمكن أن تخشاه أو تتهرب منه أو في مقابل الهروب منه تخنع وتركع وتستسلم لأشرار تافهين قد يقتلونك في نهاية المطاف ذليلاً مستعبدًا ومقهورًا وخانعًا. «من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٧هـ»

الشهداء الأبرار تحركوا في سبيل الله وفي نصرة الحق وفي دفع البغي والعدوان.

فالشهداء الأبرار تحركوا في سبيل الله وفي نصرة الحق وفي دفع البغي والعدوان، لهم قضية عادلة، لم يخرجوا باغين ولا ظالمين ولا متجبرين ولا متكبرين، لهم قضية عادلة، ينتمون إلى مشروع عظيم هو: القرآن الكريم والإسلام العظيم. ولهم قضية عادلة، هم يواجهون البغي، وهم يواجهون الظلم، هم يدفعون العدوان، هم في مواجهة بغاة، وفي مواجهة عملاء، وفي مواجهة مجرمين، وفي مواجهة متكبرين، في مواجهة من باعوا أنفسهم للشيطان الأكبر، لأمريكا وإسرائيل.

فعدالة القضية هي أيضًا تُضفي على شهادتهم قداسة واضحة ومهمة، شهداؤنا لم يكونوا يومًا من الأيام في موقف بغي، ولم يخرجوا بطرًا ولا رئاء الناس ولا استكبارًا ولا صدًّا عن سبيل الله، لم يكن حالهم كحال الآخرين من قتلى الدولار، من قتلى المال السعودي. هؤلاء شهداء مُقدَّسون، صدُّوا عن أُمتهم عن المستضعفين من ورائهم العدوان والبطش والظلم والتجبُّر الذي يمارسه الظالمون والمعتدون.

ومشروعية الموقف، مشروعية الموقف أن هؤلاء الشهداء العظماء

تحركـوا بشرعيــة قرآنية، شرعية قرآنية على قـول اللّه سبحانه وتعالى: ﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾[البقرة:١٩٤] لهـم هذه الشرعية ولن ننتظر من أحدٍ مـن المجرمين والمتحذلقين أن يمنحنــا شرعية، هذا الموقف يستمدون شرعيته من القرآن الكريم، من اللّه العظيم، من توجيهاته وأوامره الحكيمة والمقدَّسة والعادلة.

تحرَّكـوا على أساس قول اللّه سبحانه وتعالــى: ﴿وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ • إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ﴾[الشورى:٤١، ٤٢]

عدالة القضيــة وقداسة النيَّــة والمقصد، الشهيـد والمجاهد الآخر الشهيـد الحي، عندما يتحرك في سبيل اللّه هو: يتحرك على أساس من إيمانه ونيَّته الخالصة، ابتغاء مرضاة اللّه، لا يهمه هدف مادي ولا أطماع ولا رغبات ولا رتب ولا وظائف إنما تكون نيَّته خالصة للّه سبحانه وتعالى.

وعظمــة القِيَم والأخلاق، الشهيد كان يحمل في روحيته الإباء والعزة والغِيرة على الحــق ولأمته المظلومة والجريحة، والشهيد يتحرك بالقِيَم الإيمانيــة خاضعًا للّه، مطيعًــا للّه، مستسلمًــا للّه، وهو كذلــك يتحرك بإيمــان، بصــلاح، باستقامة، بطهــارة، بعفَّة، بتحرُّك رشيـد سليم من مساوئ الأخلاق والمثالب التي توجد لدى الآخرين من يتحرَّكون لأطماع أو ما شابه.

وسلامة واستقامــة الممارسة والسلوك، فالمجاهد يتحرك في سبيل اللّه سبحانــه وتعالــى صابــرًا ثابتًا يــؤدي مهامه الجهاديــة بشكل سليم وصحيــح، وهــؤلاء الشهــداء الأبرار والأخيــار عندما تحركـوا في سبيل اللّه سبحانــه وتعالى من هذا المنطلق بتلك النوايــا والمقاصد العظيمة

بالهدف المقدس بأخلاقهم بإيمانهم باستقامتهم، بأخلاق الإسلام، وأخلاق القرآن تركوا لنا إرثًا مهمًا، وعندما نتحدث عن الإرث الذي تركوه فهو أولًا: القضية العادلة.

هؤلاء الشهداء كان همَّهم وكان حرصهم وكان من أهم أهدافهم في تضحيتهم في سبيل الله: إقامة العدل، مواجهة الظلم، مواجهة الفساد، مواجهة الباطل، دفع الطغيان، ودفع المجرمين، وهذه مسؤولية تبقى علينا جميعًا أن نواصل الخُطى وأن نواصل المشوار لكي تتحقق هذه الأهداف السامية والعظيمة. «من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٣هـ»

شهداؤنا العظماء الأبرار تحركوا في موقف عادل

ولذلك - إخوتي الأعزاء - شهداؤنا العظماء الأبرار شهداء هذه المسيرة تحركوا في موقف عادل، في قضية مُحقَّة، في موقف مشروع مشروع، المعادلة أبدًا لم تكن (مسلم يقتل مسلم)، المعادلة مسلمين مؤمنين مُتَّبعين للقرآن في مواجهة موالين لليهود والنصارى ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾[المائدة:٥١] مواجهة بين الإيمان وبين النفاق.

اللّه أكبر / الموت لأمريكا / الموت لإسرائيل / اللعنة على اليهود / النصر للإسلام

المعادلة كانت مواجهة بين الإيمان الصريح والنفاق الصريح، معسكر الإيمان خط الإيمان خط القرآن في مواجهة خط النفاق ومشروع النفاق وقوى النفاق التي تناصر أعداء الإسلام وتقف في صفهم.

فشهداؤنا كانوا شهداء الموقف الحق والقضية العادلة، وموقفهم

أيضًا مثلما هو في مواجهة البغي والعدوان هو دفاع عن المستضعفين، ودفاع عن مشروع عظيم وعن حق واضح وعن صراط مستقيم، دفاع عن الحق الواضح، دعوة إلى القرآن الكريم، دعوة إلى كتاب الله، ووجهت هذه الدعوة بالدعاية والكذب والتكذيب والبهتان والحديد والنار، وكل أشكال العداء، فكان هؤلاء الشهداء في مقدّمة المؤمنين الذين وقفوا حاملين لهذا المشروع محامين عنه؛ لأن فيه الخير للأمة، فيه العزة للأمة، فيه الصلاح للأمة، فيه القوة للأمة.

فكانوا حُمَاةً لمشروع فيه خيرٌ للناس، عزٌّ للناس، سعادةٌ للناس، فيه حمايةٌ للأمة، حمايةٌ لها في دينها وأخلاقها وقيمها وعزَّتها وعِرضها وأرضِها وأوطانها، مشروع يحمي الأمة ويحافظ عليها، مشروع يحافظ على أمتنا لكي تكون أمة عزيزة وكريمة لكي لا تُهان ولا تُستضام ولا تُستذل ولا تُستعبد، ولا تتحول إلى أمة مقهورة مستسلمة عاجزة خاضعة لأعدائها، ليس لها أيُّ صوتٍ حُرٍّ ولا موقف مشرف ولا إرادة صادقة. فكانوا حُمَاة للمستضعفين، حماية لمشروع عظيم يبني الأمة في مواجهة أعدائها.

وكانوا أيضًا في مواجهة المشروع الشيطاني مشروع النفاق، مشروع العمالة، مشروع الولاء لليهود والنصارى الذي أرادت قوى الكفر وقوى النفاق فَرْضَهُ على الناس بالقوة، أرادوا أن تكون حالة الولاء لليهود والنصارى حالة الولاء لأمريكا وإسرائيل والطاعة المُطلَقة والتقبُّل الكامل حالة مقبولة وسائدة في أوساط الأمة، لا أحد يعترض عليها ولا أحد يقف بوجهها، أرادوا أن يفرضوها بالقوة؛ ولذلك كل من يقف في وجهها يحاربونه يحاربونه، ويحاولون قمعه ويعملون على إسكاته بالقوة،

فهم هم طالما يتحدثون عنّا كذبًا وافتراءً أننا نمارس العنف ونحاول أن نفرض مشروعنا بالقوة، المسألة ليست كذلك، هم من أرادوا أن يفرضوا مشروعهم الشيطاني بالقوة وأن يقتلوا ويدمروا من يعترض على هذا المشروع الشيطاني أو يخالفه، فيضعوا الناس بين خيارين: إما الصمت والتقبل بالهيمنة الأمريكية وعدم الاعتراض عليها بتاتًا وعدم تبني أي موقف ضد الهيمنة الأمريكية والإسرائيلية، وإما أن يكون لك موقف؛ فتُعادَى وتُستهدَف وتُخوَّن، ويحشدون الكثير من الدعايات ويشغلون كل شيء في مواجهتك.«من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٤هـ»

من يقف وراء ما تعيشه المنطقة؟

مهندس الفتن والحروب والمآسي والنكبات في منطقتنا بكلها هي أمريكا وإسرائيل والآخرون كلهم أدوات

الواقع الذي نعيش فيه مليئ بالفتن والمشاكل والأحداث المنطقة كلها تغلي غليانًا، مهندس هذه الفتن هذه الحروب هذه المآسي هذه النكبات بكلها هو الشيطان الأكبر أمريكا وإسرائيل، الآخرون أنظمة كالنظام السعودي أدوات أخرى كـ (داعش) و(القاعدة) كلها أدوات، كلهم عبيد لأمريكا خدم لأمريكا أدوات قذرة رضوا لأنفسهم هذا الدور.

والشيء العجيب أنهم يتباهون به، ما أسوأ ما أسوأ أن يكون الإنسان في مثل هذا الدور عبدًا لأمريكا خادمًا لأمريكا يخدم مصالح إسرائيل ويرى نفسه وقد أعطي هذا الدور أنه تفضل لتكون خدامًا بيد أمريكا تخدمها في المنطقة يرى نفسه كبيرًا مهمًّا ذا دورٍ إقليمي وأنه وأنه..! ما

أسوأ ما أحقر الإنسان أن يرضى لنفسه أن يكون بهذا المستوى! ولأجل ذلك يفعل أي شيء يتجرد من كل إنسانيته يرتكب أبشع الجرائم يقتل الآلاف المؤلفة من الأطفال والنساء، يستهدف من ينتسب إلى دينهم يستهدف المسلمين يستهدف الشعوب المجاورة له يلعب دورًا شيطانيًا إجراميًا بشعًا قذرًا ثم يرى نفسه ضخمًا عظيمًا مهمًا وأنه أصبح له دور ما هو هذا الدور: دور تخريبي دور إجرامي دور سيئ دور قذر دور مفسد لا يشرِّف أيًّا كان أن يجعل من نفسه خادمًا لأمريكا مشتغلاً لمصلحة إسرائيل لا والله ولا ذرة من الشرف في ذلك ولا ذرة من الشرف في ذلك.

في ظل واقع كهذا هندست أمريكا وإسرائيل واقع المنطقة مستفيدة من الإفلاس الأخلاقي والديني لدى البعض فطوَّعتهم وجعلت منهم خُدَّامًا لها وأيادي قذرة وإجرامية لها في المنطقة؛ فيصبح الإنسان بين إحدى ثلاث:

١- إما أن يدخل في صف العبيد لأمريكا والخدم لأمريكا وأولئك الذين يتحركون لخدمة أمريكا، وقد يُقتل في هذا السبيل وقد يخسر في هذا السبيل وقد يقدم كل شيء في هذا السبيل، يخسر إنسانيته يخسر دينه يخسر عروبته وشرفه يخسر كل شيء، قيمه إنسانيته، في نهاية المطاف قد يخسر حتى حياته والكثير يخسرون حياتهم في هذا الطريق يُقتلون في هذا الطريق والعياذ بالله وما أسوأ ذلك!

٢- أو أن تحاول أن تجعل نفسك مجرد محايد كما يتصوَّر البعض أنه بإمكانه الحياد، يعني إنسانًا لا أتحمل مسؤولية ولا أقف في صف أي أحد وأجلس خاضعًا مستكبرًا وأنتظر مَن يسيطر على الأوضاع لأكون

معـه وهكذا ولكـن نجد الكثير ممن يسلكون هـذا المسلك مع قبح ما هـم فيه من تنصُّل عن المسؤولية مـن تجرُّد من القيم العظيمة التي تجعلك تحس بإنسانيتك تجاه نفسك وتجاه الآخرين لكن الكثير ممن يسلكون هـذا المسلك أيضًا يُقتلون يخسـرون يعانون، المعاناة عمت عمت لم تستثنِ أحدًا، الأخطار عمت لم تستثنِ أحدًا، المشاكل عمت لم تستثنِ أحدًا، لو حاول الإنسان أن يحايد سيناله قصده من الأتعاب والأخطار والمشاكل والمعاناة والكثير يقتلون أيضًا وهم على ذلك.

٣- أو أن يكـون الإنسـان فـي موقـف المسؤولية الموقف الـذي تفرضه عليـك إنسانيتك إن كنت لا تزال أنسانـًا تتمتع بأحاسيسك الإنسانية ومشاعـرك الإنسانيـة، يفرضـه عليـك انتمـاؤك الدينـي والوطني والأخلاقـي إن كنـت لا تـزال فعلاً تحس بهـذا الانتمـاء وتعيش هذا الانتماء في وجدانك ومبادئك وسلوكك وقيمك وأخلاقك ومواقفك.

وهـذا هـو الخيـار الصحيـح الخيـار الذي هـو مرضـاة لله الخيار المشـرف الخيـار المنسجم مـع كل تلك الهويـة الإنسانيـة والإسلامية والوطنيـة، هذا هو الخيـار الذي فيه العز كل العـز والشرف كل الشرف فهـو الخيار الذي فعلاً فـي نهاية المطاف يصنع للأمـة النصر ويصنع للمستضعفين الخلاص. أما خيار الذين يقبلون لأنفسهم بالذل وبالهوان وبالخنـوع والاستكانـة ويبيعون أنفسهم ويعبِّـدون أنفسهم للطاغوت فهو الخيار الخاسر الخيار الخاسر على كل الاعتبارات وعلى كل المستويات.

«من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٧هـ»

شهداؤنا فخر لنا ولأمتنا بكل ما تعنيه الكلمة؛ لأنهم جسدوا انتماءهم الإنساني والإسلامي والوطني

ولذلك نقول: إن شهداءنا فخرٌ لنا فخرٌ لنا بكل ما تعنيه الكلمة؛ لأنهم جسدوا انتماءهم الإنساني والإسلامي والوطني، وموقف أسرهم موقف مشرف هو محط فخر واعتزاز، نرى الكثير من المقابلات مع أُسَر الشهداء، ونرى ما هم عليه من العظمة من الثبات من الشموخ، مواقف فعلاً يقشعر لها جسد الإنسان إجلالاً وتعظيمًا، كم هم كبار وكم هم عظماء أسر الشهداء بثباتهم بعظمتهم بعطائهم بصبرهم بشموخهم ومواقف هؤلاء المستضعفين الذين اختاروا لأنفسهم خط الحرية ومنهاج الكرامة هو الخيار المشرف هو الخيار الصحيح والاتجاه المنجي. «من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٧هـ»

هؤلاء الشهداء الأبرار العظماء الذين نفتخر بهم، هم فخر لنا وفخر لأُمتنا، الشهداء الذين كانوا شهود صدق مع اللّه، في انقيادهم للّه سبحانه وتعالى، في بذلهم، في صبرهم، في صمودهم، في ثباتهم، في عظيم تضحيتهم، لم يبخلوا بشيء في سبيل اللّه سبحانه وتعالى، فالجهد والتعب والبذل والعطاء بكل شيءٍ يمتلكونه ويمكن أن يقدِّموه.

«من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٣هـ»

خيارنا هو الصمود والثبات والتحرك الجاد في كل الجبهات والحذر من التقصير والتواني

خيارنا هو الصمود هو الثبات هو التحرك الجاد والحذر من التقصير الحذر من التواني في كل الجبهات، يجب على الجميع بعد كل هذا المدى

الطويل من العدوان أن يراجع الجميع أنفسهم وأن يحذروا التقصير، أي مقصر يقصر تقصيره خطر عليه أمام الله، مسؤوليتنا جميعًا أن نسعى لزيادة مجهودنا في التصدي لهذا العدوان ما دام قائمًا ومستمرًا.

«١٤٣٧هـ»

عاقبة الصمود والثبات والتضحية هي النصر هذا وعد الله للمستضعفين الذين عبّدوا أنفسهم لله وحده

وعاقبة الصمود والثبات والتضحية هي النصر هذا وعد الله للمستضعفين، المستضعفين الذين عبّدوا أنفسهم لله وحده، ولم يقبلوا بأن يستعبدهم المستكبرون والظالمون والطغاة والأشرار، المستضعفين الذين ساروا في خط الله خط الكرامة خط العزة الحرية، المستضعفين الذين استجابوا لله تعالى فوقفوا ضد الظلم والجور والطغيان والاستكبار، هؤلاء المستضعفون قال الله لهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾[محمد:٧]

ما علينا إلا مواصلة هذا الطريق وإلا تعزيز هذا المبدأ وهذه القناعة ما علينا إلا الصمود والثبات والاستعانة بالله والتوكل عليه والحذر من التقصير والتفريط، هذا ما علينا أن نحذره أن نحذر من التقصير والتفريط وأن نسعى في مواجهة مؤامرات الأعداء ما دام العدوان مستمرًّا خيارنا الإنساني الفطري الديني الوطني المسؤول هو الثبات هو الصمود هو المواجهة ما دام العدوان مستمرًا فنحن بإذن الله تعالى بتوكلنا على الله إنما يزيدنا ما زاد طغيانهم إنما يزيدنا عزمًا وثباتًا. «من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٧هـ»

المجتمع الذي يعيش الاستعداد العالي للتضحية هو الذي يتمكن من كسر جبروت الطغاة والظالمين والمفسدين

الشهادة هي عبارة عن استعداد عال للتضحية يتوج فعلاً بتلك التضحية، هذا الجانب له أهميته القصوى في واقع المستضعفين خصوصًا، الطغاة والجائرون والمستكبرون والظالمون والمفسدون في الأرض بنزعتهم العدوانية والشريرة بحقدهم بكبرهم بطغيانهم بسلوكهم الإجرامي يمارسون بحق الناس السطوة والجبروت والظلم محاولة لاستعباد الناس وتركيع الناس وإذلال الناس والتحكم بالناس فيما يحقق مصالحهم الجائرة وليس المصالح المشروعة إنما المصالح الجائرة، فيما يلبي رغباتهم الشريرة ونزعاتهم الطغيانية والاستعلائية، ويحاولون أن يكبِّلوا المجتمع بقيود وأغلال الخوف والترهيب؛ ليركع لهم ليستسلم لهم ليخضع لهم لينحني لهم فيحققون ما يشاؤون ويريدون. لكن حينما يكون المجتمع مجتمعًا حرًّا مجتمعًا عزيزًا مجتمعًا لا يزال يتشبث بإنسانيته وبكرامته التي أرادها اللّه له مجتمعًا يعيش الإيمان باللّه والإيمان باليوم والآخر والإيمان بالحق والإيمان بالعدل يمقت الظلم يمقت الظالمين يمقت الفساد لا يقبل بالباطل، مجتمع كهذا يعيش الاستعداد العالي للتضحية في مقابل أن يعيش كريمًا حرًّا عزيزًا لا يستعبده أحد من دون اللّه ولا يُعبِّد نفسه إلا للّه رب العالمين، هذا المجتمع الذي يعيش هذا المستوى العالي من الاستعداد بالتضحية هو الذي يتمكن بتوفيق اللّه تعالى وبهذه الروحية العالية يتمكن من كسر جبروت الطغاة والظالمين والمفسدين فيكون فعلاً جديرًا بأن يعيش حُرًّا وأن تتحقق له الحرية وألَّا يستعبده أحد من دون اللّه سبحانه وتعالى.

فـإذًا هذا المستوى العالي مـن الاستعداد للتضحية هـو الذي يؤهل الأمة للثبـات في مواجهة التحديات والأخطـار مهما كانت مهما عظمت مهما تكالبت قوى الشر والطغيان بكل إجرامها ووحشيتها وبكل ما تملكه من وسائل القتل والتدمير لا تستطيع أبدًا أن تستعبد وتقهر وتذل وتتغلب علـى مجتمع يحمل هذا الإيمـان وهذه الروحية وهذا التوجه وهذا الوعي إن ذلـك يمنح المجتمع المؤمن صلابـة وثباتًا وتحملاً عاليًا في مواجهة التحديات فيحظى حينئذ بمعونة من الله وتوفيق من الله ونصر من الله.

«من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٧هـ»

شعبنا يحتاج إلى ثقافة الشهادة؛ لأنها الثقافة التي تحمي الأمة وتعتز بها وتصمد بها

وشعبنـا اليوم وهـو يواجه ما يواجهه مـن طغيان واستكبـار وإجرام من قـوى الشر المتكالبة عليـه وعلى رأسها أمريـكا وإسرائيل ومن يلف لفهـا ويدور في فلكها من الأعراب وعلى رأسهم النظام السعودي العميل الجائر الذي جعل من نفسه أداة بيد قوى الشر العالمية تضرب به شعوب المنطقـة وتخرب به أمن واستقـرار المنطقة شعبنا يحتـاج إلى ترسيخ هـذه الثقافة إلـى ترسيخ ثقافة الشهـادة والاستعداد العالـي للتضحية؛ لأنهـا في نهاية المطـاف هي ثقافة البقاء هي الثقافـة التي تحمي الأمة التي تعتز بها الأمة التي تصمد بها الأمة.

ومحنـة الأمة والبشرية في هذا العصر بشـكل عام هي محنة كبيرة هي نتاج هيمنة قوى الشر والطغيان وعلى رأسها أمريكا الشيطان الأكبر نتـاج الهيمنة والقوة والتمكـن لقوى الشر إنما كان نتاجًـا لتقصير كبير

أو هـو نتاج تقصير على مـدى قرون من الزمن أنتج فـي الواقع العالمي أنتـج هـذا الواقع المؤسف أنتج قوى شر تتحكم فـي واقع البشرية تطغى وتستكبـر وتظلم وتمارس الجبروت بحق البشـر وتفسد في الأرض تعيث فـي الأرض فسـادًا والله لا يحب المفسدين. «من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٧هـ»

تجلى بفضل هذه الأحداث ما عليه الأمريكيون من سوء ومن طغيان وإجرام ووحشية

وقد تجلى بفضل هذه الأحداث ما عليه أولئك من سوء أولئك الطغاة والأشـرار أمريكا، أقول لكل الفئات في بلدنـا وعلى رأسها وفي مقدمتها الأحـزاب السياسية التـي تنظر بإيجابيـة إلى الواقع الغربـي وترى فيه نموذجًـا سياسيًّـا ممتـازًا للدولة الحديثـة والدولة المدنيـة ولمنظمات المجتمـع المدني التي تنظر بعضهـا بإعجاب إلى الغـرب وإلى أمريكا: هذه هــي أمريكا، أمريكا رأيتموها في كل تلـك القنابل والصواريخ التي قتلـت الآلاف المؤلفة من الأطفال والنسـاء، أمريكا رأيتموها في قصف المدن وفي قصف القرى، ورأيتموهـا في استهداف الآثار ورأيتموها في استهداف المساجد في استهداف الأسواق في استهداف الإنسان وكل ما يمت بصلة لهذا الإنسان.

أمريـكا في حقـوق الإنسان في الحريـة في الديمقراطيـة رأيتموها تدعـم أسوأ نظام مستبد في المنطقة ليكون هو وصيها ويدها الإجرامية عليكـم، أرادوا مـن السعوديـة النظـام المستبد الذي لا يعـرف معنى لا لديمقراطيـة ولا لحريـة ولا لدولة مدنية ولا لأي من هـذه المسميات أن

يكـون هو مأمورها الآمر على الشعب اليمنـي، هذه هي الحقيقة، أمريكا رأيتموهـا طغيانـًا وإجرامًا في أشـلاء أطفالكم في أشـلاء نسائكم في خراب بيوتكم ومدنكم وقراكم.

يا شعبنا هذه هي أمريكا وإسرائيل، وهذا هو الدين الوهابي الذي لا يمـت للإسلام بصلة، رأيناه وحشيـة لا تعرف معنى للإنسانية ولا شفقة ولا رحمـة لا بكبيـر ولا بصغير ولا بطفـل ولا بامرأة، هذه هـي الوصاية السعوديـة التي رأيناها تستهدف شعبنا لتجويعه وإفقاره على ما هو عليه من فقر ومعاناة.

هـذا الطغيـان الذي نـراه متمثـلاً بأمريـكا وإسرائيـل وبالحضارة الغربيـة التـي لا تعرف معنـى للإنسانية وحقوق الإنسـان وفي عملائها فـي المنطقة مـن القوى التـي تطبع نفسهـا طابعا دينيًّا مثـل (داعش) و(القاعـدة) وهي بريئة من الإسلام وقيمـه وأخلاقه والنظام السعودي الذي يقدم نفسه نظامًا متدينًا ثم هو يقدم تحت عناوينه الدينية محتوى ومضمونـًا كله إجـرام كله طغيان كله كبر كله تسلـط كله اضطهاد لعباد الله المستضعفين. «من كلمة للسـيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السـنوية للشـهيد ١٤٣٧هـ»

الخطورة الكبيرة في المدِّ التكفيري

ولذلك نرى الخطورة الكبيرة في المدِّ التكفيري هذه الأداة الإجرائية التـي من أهم أهـداف صُنَّاعها هـو: التمهيد والتبرير لاحتـلال بلداننا والسيطـرة علـى مناطقنا والقهـر لنا. هـذه مسألة واضحـة وبات هذا المشـروع التآمري على المنطقة ككل وعلى بلدنـا كجزء منها، بات هذا

المشروع التآمري مكشوفـا وجليًّا وواضحًا لا تتعامى عنه إلا العيون التي لا تُبصر لعمى القلوب ولعمى الأفئدة وإلا فالحقائق جليَّة وواضحة.

لولا هذه الثقافة القرآنية التي أحيت الروح الثورية وأحيت في أنفسنا العـزَّة وأعادت الأمـل فأوجدت قوة شعبيـة صامدة ثابتة وتحـركا ثوريًا واسعًـا لكانت تلـك الأداة التكفيرية الإجرامية قـد سيطرت بالكامل قد سيطـرت علـى هذا البلـد؛ وإلا من الـذي كان سيقف بوجههـا؟ هل كان هنـاك حكومة لها قرار سياسي جـاد وسلطة مسؤولة تحمـل هَمَّ شعبها ولديهـا روح المسؤولية وتتوفر لديها الإرادة الصادقة والجادة في حماية هذا الشعب والدفاع عن هذا البلد؟ هل رأينا هذا واردًا في واقعنا؟ كلاَّ؛ بل وجدنـا أن الجيش يُستهـدف وتُستهدف المعسكـرات، ووجدنا الأمن يُستهـدف ووجدنا المواطنيـن يُستهدفون دون أي تحرك جـاد ومسؤول وفاعل لمواجهة هذا الخطر بمستواه، دون اللعب بمسرحيات هنا وهناك.

نحـن وجدنـا هذه اللعب فـي المراحـل الماضية عادة مـا نسمع عن عمليـات أشبه مـا تكون بعمليات وهميـة لا تغيِّر من الواقـع شيئًا، لا هي تحقـق الأمن والاستقرار، ولا هي تدفع الخطـر بشكل حقيقي؛ بل وجدنا المسألـة في حالة مـدٍّ وجزر ضمن مسرحيات فيهـا صفقات وفيها لعب سياسية، وفيها لعب بين الداخل في بعض القوى وبين الخارج بين القوى المعنيَّة بهذه اللعبة.

ولذلك؛ نجد اليوم أن هذه الثقافة وأن هذا المشروع القرآني بروحيته الثوريـة المهمة صنعها قوة شعبية كان لهـا دور كبير في الدفاع عن هذا الشعـب وفي مواجهة هذا الخطر، الذي يتهدده ونجد في واقع الكثير من القـوى السياسية والأحزاب كيف تتعاطـى مع مثل هذه الأخطار ومع مثل

هذه التحديات خصوصًا القوى السياسية التي لها مواقف سلبية وعدائية جدًّا من هذا المشروع القرآني ومن الثورة الشعبية، كيف تتعاطى مع مثل هذه الأخطـار التي هي تهديد حقيقي شنيع وكبيـر لهذا الشعب تتعاطى بدم بـارد بروح باردة، بـلا مسؤولية بلا ضمير بلا أخـلاق، تتعاطى مع هذا الخطر بالتواطؤ والتعاون. «من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٦هـ»

التكفيريون أقذر وسائل العدو لضرب الأمة

ولم يكتفِ بذلـك، بل عَمَدَ إلى استغلال صنيعة جديدة تتحرك باسم الإسلام وباسم الجهاد وهـي القوى التكفيرية فاستفاد منها بشكل كبير في تشويه الدين والإساءة إليـه، وفي تمزيق النسيج الاجتماعي للشعوب ذاتهـا، وفي استنـزافِ قدرات وإمكانات الأمة، وفـي إلهائِها عن عدوها الحقيقي إسرائيل وأمريكا، وإشغالِها عن قضاياها الكبرى وفي مقدمتها القضية الفلسطينية. [خطاب المولد ١٤٣٦هـ]

لماذا نحيي ذكرى الشهداء؟

في هذه الذكرى العزيزة، الذكرى السنوية للشهيد التي هي ذكرى للعزِّ والإبـاء، ذكرى للثبات والشموخ، ذكرى لـكل قيم الحق والخير والعدالة، ذكرى تُحيي فينا من جديد روح المسؤولية، وتزيدنا من جديد عزمًا إلى عزمنا وثباتًا في مواقفنا، وصمودًا في مواجهة التحديات والأخطار.

في هذه الذكرى نستذكر ثقافة الشهادة، ونستذكر الشهداء بما قدَّموه لنـا من دروس وعبر، ونستذكر إسهاماتهم العظيمة والمجيدة والخالدة،

ونستذكر واقعنا وما نتحمله من مسؤوليات تجاه هذا الواقع.

إننا حينما نُحيي الذكرى السنوية للشهيد فإنما لنحيي فينا نحن روح الشهادة، لنحيي أيضًا ونرسِّخ في واقعنا مبدأ الشهادة في سبيل الله تعالى، في سبيل الحق، في إقامة العدل، في مواجهة الظلم والطغيان والإجرام، وخصوصًا ونحن في هذه المرحلة وفي هذا العصر نُواجه كشعوب مستضعفة تحديات كبيرة، نُواجه قوى الطغيان العالمية، وقوى الاستكبار، وقوى الإجرام بأياديها في داخل مناطقنا وشعوبنا، أياديها الإجرامية، وكذلك بمكرها الكبير وطغيانها وإجرامها الهائل.

ولذلك مهما كانت التحديات، ومهما كانت الصعوبات، مهما كان حجم الأخطار فإن أمةً تعشق الشهادة في سبيل الله تعالى هي ستظل الأمة الصامدة، والأمة الثابتة، والأمة القوية، التي لا تهزها ولا تحنيها العواصف الجسام، ولا الأحداث الكبار، ستبقى هي الأمة التي لا تُكبَّل بقيود وأغلال الخوف والمذلَّة والمسكنة، ولا تُستعبد بالترهيب، ولا تُستضام ويُهيمَنُ عليها بالسطوة والجبروت والبطش من الطغاة والظالمين والمجرمين.

ولهذا كان من المهم جدًا الاهتمام بهذه الثقافة التي تُحيي فينا العزَّة والإباء في زمن نحن أحوج ما يكون فيه إلى أن نُرسِّخ في أنفسنا العزَّة، وأن نحيي في وجداننا الإباء، في زمنٍ سعت قوى الطغيان بكل إمكانياتها وبكل الوسائل والأساليب بالبطش والجبروت، بالغزو الثقافي والفكري، بالنشاط الإعلامي المُضلِّل، إلى أن ترسِّخ في نفوس الشعوب كل الشعوب ثقافة الهزيمة! وروح اليأس والاستكانة! وكذلك حالة الإذلال والقبول بالهوان! لأنها ترى في ذلك السبيل الميسر للهيمنة على المستضعفين

والتحكم بشؤونهم وبمصائرهم.

ولذلـك نحن اليوم بثقافتنا القرآنية كشعوب مستضعفة مسلمة نُحيي فـي أنفسنـا كل عوامل الثبـات، وكل عوامل الصمـود، وكل العوامل التي تمدُّنـا بالأمل في مواجهة اليأس، وبالقوة فـي مواجهة الضعف، وبالعزة فـي مواجهة المذلّـة، لنكون فعلاً بمستـوى مواجهة التحديـات، ولنكون بالاستعانة بالله تعالى والاعتماد عليه والتوكل عليه واكتشاف كل عناصر القـوة التـي نختزنها فيمـا وهبنا الله كشعـوب مستضعفة مـن إمكانات ومقـدرات نفسية ومعنويَّة ومادية وثقافيـة وفكرية، نستفيد منها، فتكون فعلاً نِعمَ عوامل القوة والثبات والصمود.

اليـوم حينما نستذكر شهداءنا الأبـرار، فإننا نستذكر منهم الدروس والعظـة والعبـرة، نستذكـر منهـم المجـد، ونستذكـر منهـم الصمود، ونستذكـر منهـم الإباء. «من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٧هـ»

واجبنا أن نسعى لتعزيز روح الاستعداد العالي للتضحية

إن واجبنا أن نسعى لتعزيز روح الاستعداد العالي للتضحية والإصرار علـى الحياة الكريمة أو الشهادة بكرامة، الحياة في هذه الدنيابكرامة أو الشهادة بكرامة في مواجهة الاستعباد.

ونحـن في هذا السيـاق ونحن نرى في واقعنا ونحـن نواجه الطغيان والعـدوان الأمريكي الإسرائيلي السعـودي نرى كل الأحرار والشرفاء في بلدنـا من كل فئات الشعب من الرجال والنساء من النخب العلمية كذلك في الميـدان الجيش واللجان الشعبية الأحـرار والشرفاء هم بحمد الله

كثير من كل الفئات من العلماء والإعلامين والأكاديميين كل الأحرار نراهم فعلاً وقد تألقوا بهذا الشرف رجال أحرار شرفاء كرام، وحرائر شريفات عزيزات شامخات ثابتات صامدات مؤمنات، الكل يعيش هذه الروحية من الاستعداد العالي للتضحية والصمود؛ هذا ما يجب أن نعززه، وهذا ما يرقى بنا دائمًا لتحمُّلِ كل الأخطار ومواجهة كل التحديات. «من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٧هـ»

ماذا نستلهم من الشهيد؟

ففي يوم الشهيد نستلهم من الشهيد العزَّة والوفاء، والصدق، والثبات على الحق، والبذل والعطاء والتضحية.

ونستلهم من الشهيد الأخلاق والقِيَم العالية، وكذلك نستذكر مسؤوليتنا جميعًا، مسؤولية مجتمعنا تجاه أبناء الشهداء التي هي مسؤولية مهمَّة علينا جميعًا. «من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٣هـ»

في ذكرى الشهيد نستذكر كل الشهداء عبر التاريخ

في ذكرى الشهيد هذه المناسبة الغالية المقدَّسة نستذكر فيها كل الشهداء عبر التاريخ، ومن مختلف الأزمنة والمناطق والبلدان وإلى يومنا هذا.

الشهداء وفي مقدِّمتهم الشهداء من الأنبياء، والشهداء من الصديقين، والشهداء من كافة المؤمنين المجاهدين في كل العصور والأزمنة والمناطق والبلدان، وفي صدر الإسلام الأوَّل، في يوم بَدْرٍ،

وفـي يوم أُحُد، وفي مقامـات الإسلام وأيامه الخالـدة وأيامه المجيدة، وإلى شهداء عصرنا فـي فلسطين الجرح النازف لأُمتنا الإسلامية، إلى العـراق، إلـى لبنان، في كل بُقعـة من بقاع العالـم الإسلامي سقط فيها شهيد، بـذل نفسه لله، ونُصرة للمستضعفين مـن عباد الله، وصولاً إلى شهـداء مسيرتنا المباركة والمُظفَّرة.«من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٣هـ»

نستذكر شهداءنا العظماء، ونستذكر شهداء النهج الإلهي من أنبياء الله وأوليائـه، نستذكـر الشهـداء على طول خـط الرسالـة الإلهية على امتـداد التاريـخ ونأخذ الدروس ونستلهم الدروسـ ونأخذ العِبَر من هذه المناسبة المهمة.

نأخذ الدروس التي نحن في أَمَسِّ الحاجة إليها في الواقع الذي نعيشه، والتحديات التي تمرُّ بنا والأخطار المعروفة التي تهدد الواقع من حولنا.

عندمـا نتحدث عن الشهداء في سبيـل الله فنحن نتحدث عن رجال عظمـاء لهم مقامهـم العظيم عنـد الله سبحانه وتعالى، لهـم مكانتهم الرفيعة عند الله سبحانه وتعالى، ومهما قلنا ومهما تحدثنا ومهما عبَّرنا فلـن يصل حديثـنا عنهم إلى مستوى ثناء الله عليهـم، وما أعد لهم من النعيم العظيم والمكانة السامية.

هم أحباء الله وأولياء الله الذين رضي الله عنهم وأرضاهم ومنحهم هذا الشرف الكبير الذي هو وسام عظيم لأولياء الله سبحانه وتعالى.«من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٤هـ»

ما نقوله عن الشهداء لا يصل ولا يرتقي إلى مستوى ما حكاه اللّه الملك العظيم

ما نقوله عن الشهداء وكل ما يمكن أن يُقال وكل ما قد قيل لا يصل ولا يرتقي إلى مستوى ما حكاه اللّه الملك العظيم، ما حكاه عن الشهداء، ما أثنى به عليهم، ما أكرمهم به، ما حكاه عن مقامهم وعن كرامتهم، وعمَّا أعده لهم.

اللّه سبحانه وتعالى قال: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّه حَدِيثًا﴾[النساء:٨٧] ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً﴾[النساء:١٢٢] ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾[الأحزاب:٢٣]. من المؤمنين، الساحة الأساسية والمنطلق الأساسي الذي ينطلق منه الشهيد، الشهيد الذي استضافه اللّه إلى جواره، والشهيد الحي، الحاضر في كل وقت وحينٍ لبذل نفسه في سبيل اللّه، من أرضية الإيمان، من منبع الإيمان، من قواعد الإيمان، من أساس الإيمان يتحرك الجميع؛ استجابة للّه وشوقًا إلى اللّه وشوقًا إلى ما عند اللّه، ورضاً لما عند اللّه وما يريده اللّه، وإيثارًا للحياة الأخرى على الحياة الأولى، وتضحية وبذلاً وعطاءً، يتحرك الجميع بإيمانهم، خلف موقفهم إيمانهم، الدافع لهم إيمانهم، تحرُّكهم من إيمان وبإيمان، ويحملون الإيمان في قلوبهم، ويعملون بالإيمان في سلوكهم وموقفهم.

والعنوان الآخر الصدق ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾[الأحزاب:٢٣] الصدق مع اللّه سبحانه وتعالى، قَرَنُوا القولَ بالفعل، أثبتوا مصداقيتهم مع اللّه أنهم له جنود مخلصون، جنود صابرون، وما قبل الشهادة مرحلة طويلة، مرحلة من الكفاح، من القتال،

مـن المرابطة، من الصبر، مـن التحمل لكل البيئة القتالية بكل ما فيها: من حرارة شمس، أو شدَّة برد، أو وعثاء المُناخ ما يكون من تراب وغبار، ثـم الضراء والبأساء، والبأس المواجهة لـكل المتاعب في ميدان القتال وبروحيـة عالية، روحية مِلؤُها الإيمـان، روحية إيمانية تجعلهم يتحركون بـكل ثبات، بكل همَّة، بكل رغبة، وهم مشتاقون إلى اللّٰه ومتطلعون دائمًا إلى ما عند اللّٰه سبحانه وتعالى.

وعندمـا نتحدث عـن شهدائنا الأبرار نتحدث عـن أساس موقفهم، فما يمتازون به هو: عدالة القضية ومشروعية الموقف، وقداسة النيَّة والمقصد، وقداسـة الهدف، وعظمـة القِيَم والأخـلاق، وسلامة واستقامـة الممارسة والسلوك. «من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٣هـ»

مسؤوليتنا تجاه الشهداء

مـن وفائنـا للشهـداء ومـن مسؤوليتنا تجاهـم أن نكـون أوفياء مع المبـادئ والقيم التـي ضحوا من أجلهـا، فالشهداء قدمـوا أنفسهم في سبيـل اللّٰه لأهداف عظيمة؛ كي يتحقق العدل، كي يزول الظلم، كي ينعم النـاس بالعزَّة، كي تتحقق لأمتهم الكرامة، كـي يقوم دين اللّٰه، لأجل أن تعلو كلمة اللّٰه، القيم والمبادئ والأهداف التي قدم الشهداء أنفسهم في سبيل اللّٰه مـن أجلها، وضحوا من أجلها يجب أن نكون أوفياء معها، فأن تكـون جهودنا جميعًا كمجتمع مؤمن، وكمجاهدين في سبيل اللّٰه سبحانه وتعالـى قائمـة على هـذا الأساس، وأن نصـون هذه المسيـرة المقدَّسة العظيمـة من أن تشوبهـا الأشياء التي تُسيئ إلـى قداستها، وإلى قداسة قضيتها، وإلى مستوى تضحياتها وعطائها وبذلها.

هـؤلاء الشهداء الأجـلّاء ما قدَّموه من تضحيـات وصلت إلى مستوى النفس والحيـاة بكلها، كان أملهـم إقامة الحق، إقامة العـدل، أن ينعم مجتمعهـم المؤمن بالعدل وبالأمـن وبالسلام، وأن يتحقق في واقعه دين اللّه سبحانـه وتعالى، والرحمـة والأخوَّة والقيم العظيمـة والنبيلة، فمن الوفاءِ لهم الوفاءُ مع تلك المبادئ ومع تلك القيم.

أيضًـا مـن الوفاء لهم، مـن مسؤولياتنـا كمجتمع مؤمـن تجاه هؤلاء الشهداء رعاية أسرهم، والاهتمام بأسرهم، أسر الشهداء هم أمانة في أعناقنا جميعًا كمجتمع مسلم، «من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٢هـ»

يقع على عاتق الجميع مسؤولية كبيرة تجاه أسر الشهداء

ونستذكر أيضًا في ذكرى الشهيد: الفضل العظيم لأُسر الشهداء لمن يحتسبون شهداءهم عند اللّه سبحانه وتعالى، اللّه سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ • الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ • أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾[سورة البقرة:١٥٥ - ١٥٧].

فكل أُسرة شهيد قدَّمت في سبيل اللّه من أبنائها واحتسبتهم عند اللّه سبحانـه وتعالى لها عند اللّه هذا الشرف، لها عند اللّه هذا الفضل، لها عند اللّه هذه الكرامة: ﴿أُوَلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ لهم هذه المنزلـة الرفيعة والعالية والفضل الكبير عند اللّه، ولهم هذا العطاء الإلهي الذي وعدهم اللّه به، ولن يُخلف اللّه وعده.

ومسؤولية الجميع: دولـة، مؤسسات، دولة وما تبقى منها، ومجتمعًا، مسؤوليتنـا جميعًـا مسؤولية كبيرة تجـاه أسر الشهداء حقهـم علينا أن نتعاطـى معهم مثـل أسرنا تمامًـا تمامًـا ألاَّ يجوعوا ونشبـع ألاَّ يلحقهم المعانـاة فلا يجدون من يمد إليهم يد المحبة والإخاء والرحمة والكفالة والتعاون، مسؤوليتنـا جميعًا وهذه قيمنا كيمنيين قيم الكرم قيم العطاء قيمِ الإحسان قيم المروءة قيم التعاون أن نحافظ عليها.

أسـر الشهداء هم أمانة فـي أعناقنا جميعًا كمجتمـع مسلم، نتحمل مسؤوليـة أمام الله تجاه هذه الأسر في رعايتهـا، في مساعدتها، الكثير من تلك الأسر التي قدمت شهداء فقدت من يعيلها، من يهتم بها، فيجب على المجتمع أن يكون تجاه هذه الأُسر مُكرِمًا لها وحنونًا تجاهها، رعاية ورحمـة وخدمة وإحسان، وهذا قليل من كثيـر في مقابل ما تحقق ببركة الشهداء، في مقابل ما تحقق للأمة من خلال تضحياتهم، قليل من كثير، ولن يضيع شيء في هذا الاتجاه.

وليتذكـر كل إنسـان منَّا، كل إنسان يتذكر فيما لـو كان هو الذي قدَّم نفسـه في سبيل الله، وفي سبيل نصـرة المستضعفين، أليس سيأمل من بقيـة مجتمعـه وإخوانـه أن يكونوا هم مـن يكونون مبادريـن إلى رعاية أُسرتـه؟ إلـى ألاَّ ينسوا له مـا قدَّمه في سبيل الله؟ هـذا شيء مهم وهو مسؤولية أمام الله سبحانه وتعالى.

فقـد رحل هـؤلاء الشهداء العظام وتركـوا أمانة أودعوهـا إيانا هي: براعـم الإسلام، براعم الإيمان، الأشبـال الأعزاء أبناؤهم، تركوا أيضًا أمانـة في أعناقنا جميعًـا نتحمَّل مسؤولية تجاهها هـي: أُسرهم.«من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٢هـ»

مسؤوليتنا تجاه الجرحى

بعد مقام الشهداء، هناك مقام عظيم كرتبة ثانية عند اللّه سبحانه وتعالى: (المعوَّقون) الذين جاهدوا في سبيل اللّه وأصبحوا معوقين، البعض قدم من أعضائه، البعض قدم رجله، البعض أصبح لا يستطيع أن يمشي، البعض قدم نظره، البعض قدم يده، قدم من جسده من أعضائه؛ ولأنه صار معوقًا صار يعيش وضعًا معينًا في حياته، ينقص عليه الكثير من الأمور، تضحياتهم كبيرة، تضحيات المعوقين تضحيات كبيرة وهي في المستوى الثاني بعد تضحية الشهداء، وهم في منزلة الشهداء الأحياء، لهم حق على الجميع في رعايتهم في تكريمهم في احترامهم في الاهتمام بهم، ويجب أن يكون لهم منزلة خاصة، أن يكون لهم موقع خاص في قلوبنا في نفوسنا جميعًا، وأن يدرك الكل جميع أبناء المجتمع المسؤولية تجاههم، هذا شيء مهم نذكر به. «من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٢هـ»

نسأل اللّه سبحانه وتعالى أن ينصر شعبنا المظلوم وأن يشفي جرحانا وأن يرحم شهداءنا الأبرار.

المحتويات

المقدمة ٣

الصراع في واقع البشر ٧
الصراع بين الخير والشر هي حالة مستمرة في واقع البشر ٧

نزعة الشر والطغيان والفجور كانت سببًا كبيرًا للمشاكل في واقع الحياة ٨
استمر هذا المسار في واقع البشر بسبب من يحملون هذه النزعة الشريرة ويستهترون بحياة الناس ١٠
لا يمكن مواجهة من يحملون الشر والحقد والإجرام والتوحش إلا بلغة التصدي والمواجهة ولذلك شرع اللّه الجهاد في سبيله ١٢
كيف كانت معاناة الأنبياء وهم أعظم الناس إيمانًا وكرامة وحرصًا على مصلحة البشرية ١٤
لأن في الحياة ظلمة ومفسدين كان الحل أن يسعى المؤمنون والمستضعفون والأحرار لأن يكوِّنوا قوة لمواجهة هذا التحدي ١٦
من اجتمع لديهم نزعة الشر والإمكانات مع فقدان الرشد هم من جلبوا للبشرية كل هذه المعاناة الكبيرة............................ ١٧

اللّه أراد لعباده الكرامة والعزة والحرية وألَّا يكونوا عبيدًا إلا له لأنه خالقهم وربهم الحقيقي ١٩
معلوم أن طريق الشهادة فيه الكثير من الأنبياء، ومن أولياء اللّه الصالحين.. ٢٠
أهمية أن تحمل الأمة روح الشهادة والتضحية في مواجهة الترهيب والترغيب ٢١
الذي أذل الأمة هو حالة الخوف التي تبعث على الاستسلام ٢٢

عندما نتثقف بثقافة الشهادة نكون منسجمين مع القرآن الكريم ٢٤
الشهداء تحركوا من واقعهم الإيماني ٢٥

أول عنوان لتحرك المؤمن هو الصدق مع اللّه ٢٧
ما الذي يهيئ الإنسان لأن يكون على مستوى عالٍ من البذل والتضحية؟ ٢٨

المجتمع الذي يفقد الرجال المستعدين للتضحية يكون مجتمعًا هينًا ذليلاً مستعبدًا... ٢٩

الشهداء قد وفَّقهم اللّه وتقبَّلهم عنده، وجعل من تضحياتهم سببًا للنصر والعزة والقوة ٣١

لا تكن النظرة إلى الشهداء، وحساباتنا تجاه الشهداء أنهم انتهوا وانتهت

حياتهم ٣٢
مقام الشهداء عند اللّه ٣٤
الشهداء يستذكرون إخوتهم المجاهدين معهم، السائرين معهم في الطريق نفسها ٣٥
بقدر القضية التي حملها الشهيد بقدر ما يكون للشهادة قيمتها وأهميتها آثارها نتائجها عواقبها المحمودة..................... ٣٧
الشهيد ينتقل إلى حياة سعيدة حياة عظيمة حتى إلى يوم القيامة . ٣٩
الشهداء رحلوا إلى ضيافة اللّه ٤١
إذا كنت تكره الموت فحاول أن تجاهد في سبيل اللّه ٤٣
القتال في سبيل اللّه هو خير بكل المقاييس ٤٦
الشهادة ليست مجرد لقب فخري يُطلق على هذا أو ذاك ٤٧
الشهيد هو من يقف موقف الحق له شرعية الموقف مع سلامة المقصد والنية وليس في موقع الظالم والمتجبر والمعتدي ٤٨
شهداؤنا سقطوا في خط الشهادة الحقيقي بكل الاعتبارات.......... ٤٩
سبيل اللّه ليس مجرد عنوان وإنما هو: الطريق التي رسمها اللّه للمجاهدين من أجله ٥٠
المؤمن هو من ينذر حياته وموته للّه ٥٤
ما وراء الشهادة من قيم مدرسة متكاملة غنيَّة بالمفاهيم العظيمة ٦٦
الشهداء عندما انطلقوا في ميادين الجهاد في مواجهة قوى النفاق انطلقوا بإيمانهم يبيعون أنفسهم من اللّه ٦٨
المستضعفون الواعون هم الموعودون بالنصر الإلهي ٧٠
الشهيد يحب اللّه فوق كل شيء ويخاف من اللّه فوق كل شيء ٧٢
عظمة الشهادة ٧٤
الشهادة في سبيل اللّه نصر شخصي للمؤمن ٧٧
ثلاث حالات في واقع الأمة ٨٠
الشهداء هم صناع النصر في كل عصر ٨٣
أمتنا يجب أن تحمل ثقافة الشهادة ببصيرة ووعي صحيح وأن نُربِّي عليها الأجيال ٨٦
نحتاج إلى استشعار المسؤولية، إلى هذه الثقافة التي تجعلنا نتحرك لا ننحني أمام كل العواصف ٨٩
ما الذي يحصل للأمة التي تفقد ثقافة الشهادة؟ ٩١
شهداؤنا لم يكونوا مجرد ضحايا فقط؛ بل كانوا أيضًا رجال مشروع،

أصحاب فكر، حاملين لقضية ٩٢
الخيار الأفضل في واقعنا هو الحرية هو العزة هو الصمود هو الثبات حتى لو حظي الإنسان بشرف الشهادة ٩٣
الشهداء الأبرار تحركوا في سبيل الله وفي نصرة الحق وفي دفع البغي والعدوان. ٩٤
شهداؤنا العظماء الأبرار تحركوا في موقف عادل ٩٦

من يقف وراء ما تعيشه المنطقة؟ ٩٨
شهداؤنا فخر لنا ولأمتنا بكل ما تعنيه الكلمة؛ لأنهم جسدوا انتماءهم الإنساني والإسلامي والوطني................................ ١٠١
خيارنا هو الصمود والثبات والتحرك الجاد في كل الجبهات والحذر من التقصير والتواني ١٠١
عاقبة الصمود والثبات والتضحية هي النصر هذا وعد الله للمستضعفين الذين عبَّدوا أنفسهم لله وحده ١٠٢
المجتمع الذي يعيش الاستعداد العالي للتضحية هو الذي يتمكن من كسر جبروت الطغاة والظالمين والمفسدين ١٠٣
شعبنا يحتاج إلى ثقافة الشهادة؛ لأنها الثقافة التي تحمي الأمة وتعتز بها وتصمد بها.. ١٠٤
تجلى بفضل هذه الأحداث ما عليه الأمريكيون من سوء ومن طغيان وإجرام ووحشية ١٠٥
الخطورة الكبيرة في المدِّ التكفيري.............................. ١٠٦
التكفيريون أقذر وسائل العدو لضرب الأمة ١٠٨
لماذا نحيي ذكرى الشهداء؟ ١٠٨
واجبنا أن نسعى لتعزيز روح الاستعداد العالي للتضحية........... ١١٠
ماذا نستلهم من الشهيد؟ ١١١
في ذكرى الشهيد نستذكر كل الشهداء عبر التاريخ ١١١
ما نقوله عن الشهداء لا يصل ولا يرتقي إلى مستوى ما حكاه الله الملك العظيم ١١٣
مسؤوليتنا تجاه الشهداء.. ١١٤
يقع على عاتق الجميع مسؤولية كبيرة تجاه أسر الشهداء ١١٥
مسؤوليتنا تجاه الجرحى ١١٧